خطابات الكراهية الدينية الزائفة على شبكة الفيسبوك

دراسة في الاستراتيجية والبنية الإقناعية

د. إيمان محمد حسني عبدالله
أستاذ مساعد- قسم صحافة- إعلام القاهرة

مقدِّمَة:

إن الفهم الأمثل لأي دين لا يتأتى إلا من خلال وضعه في سياقات ظهوره ومُقارنته مع الأديان الموازية له، وهو ما تقوم عليه فلسفة علم مُقارنة الأديان فهو ليس ساحة للعراك والجدال أو التسلية والسخرية والإزدراء، فللدين قداسة وللعلم أخلاقيات، ولا شك أنه كأي شيء صالح تُفسده الأهواء والتوظيف السياسي الطامح نحو إذكاء الصراعات والفتن بين أصحاب الديانات المُختلفة، والمتابع لأداء الإعلام المُعاصر في تلك الجزئية يُمكنه مُلاحظة خطابات العداء والكراهية المُقنعة تحت عباءة «مُقارنة الأديان» حيث تعج بها ساحات الفضائيات ومنصات الإعلام الاجتماعي.

وتقدم هذه الدراسة دليلًا علميًا على خطورة هذه المُمارسات غير المُتخصصة في نشر الكراهية الزائفة في ظل نموذج الخطوات الخمس لتطوير الكراهية الجماعية المعروف بمسمى «بناء فضيلة الشر»؛ حيث يعزف الخطاب عن المُشترك ونقاط الإلتقاء والتوافق خلف ما يبدو مُتناقضًا ومُتباعدًا في الأديان السماوية الثلاثة، ليغرق جمهوره في غيابات الجهل والتعصب والإزدراء، مُتحولًا من آداب الحوار الثقافي الديني إلى متاهات المُحاججة والتلاعب والسخرية، بحُجة إقناع الآخر بتفوق عقيدتنا وفساد عقيدته!! كما تثير الدراسة مجموعة من التساؤلات البحثية المُهمة حول استمالات الإقناع الأكثر فاعلية في الخطابات الدينية والأدوار المُستحدثة لشبكات التواصل الاجتماعي في الاتصالات دينية الطابع.

مشكلة الدراسة وأهميتها:

تعد قضية التنوع الثقافي من أكثر المواضيع الفكرية المُلحة للنقاش والتداول في الفترة الأخيرة على مُختلف الأصعدة الدولية والوطنية، ومع تأجج نيران الاستقطاب والانقسامات الداخلية في كثير من الدول العربية إلا أن المُجتمع المصري حرص كثيرًا على الحفاظ على تنوعه ووحدة وسلامة نسيجه الاجتماعي ضد محاولات عدة لإقامة الدولة الدينية الآحادية أو التقسيم لهويات ثقافية مُصغرة، وقد أثبتت الباحثة في دراسة حديثة أن الفخر الاجتماعي وتحديدًا الفخر بخصائص الشخصية المصرية وقوة الوحدة الوطنية قد تصدروا قائمة إحساس المصريين بالكبرياء الوطني المُعاصر في شبكة الفيسبوك، بعد الفخر الثقافي القائم على الهوية المصرية التاريخية والتنوع الثقافي للبلاد[1]، ولعل ذلك يرتبط بإحساس المصريين بأن وحدتهم أنقذتهم من مُخططات الفتنة والاقتتال الداخلي التي عصفت بكثير من الدول العربية المُحيطة بهم مُؤخرًا.

وفي سياق اهتمام الباحثة بدراسة الأخبار الزائفة على الويب كان من الطبيعي أن تصطدم بصفحات الكراهية الوهمية على شبكة الفيسبوك، وهي صفحات يتم تمويلها وتصميمها من قبل جهات مُغرضة تُحرض بعض ضيقي الأفق نحو تحفيز الكراهية ضد الأقليات الدينية أو العرقية أو حتى ضد الجاليات الأجنبية؛ حيث تُصيغ هذه الصفحات الكراهية في شكل مشاعر جمعية وهاشتاجات رقمية تنتشر بقوة عبر شبكة الإنترنت مُستهدفة متشابهي العقول وضعيفي الانتماء للوطن لإشعال الفتن وهدم الدول.

وقد حذرت الدراسات العلمية من قوة تأثير هذه الصفحات في تخفيض رأس المال الاجتماعي ونشر بذور الفرقة والعداء بين أبناء الوطن الواحد، كما أوضحت الدراسات المعنية بمُمارسة سلوكيات الكراهية، أن بعض الجماعات المُجتمعية قد تحمل بذور الكراهية والعنف لكنها تظل كامنة حتى تتوافر الظروف المُحفزة لإخراجها للعلن كتأثير تحفيزي من رجال الدين أو الإعلام أو الشعور بالتهديد والاستفزاز أو عند التجرد من الهوية الفردية لصالح الجماعية كما في السياقات الجمعية الواقعية والافتراضية؛ حيث يصبح الأفراد أقل وعيًا بأنفسهم وتنخفض درجة شعورهم بالمسئولية الذاتية عن أفعالهم، ومن ثم، يكونون أكثر عُرضة للانخراط في مُمارسة أنشطة العداء والكراهية أو العنف الجمعي بمستوياته المُختلفة[2].

ومع دخول مصر عصر ثورة الاتصالات والمعلومات وتحديدًا تقنيات جيل web 2.0 الويب الاجتماعي برزت مُمارسات مجموعة متباينة من العناصر الفاعلة في تشكيل خطابات الحياة اليومية الرقمية المُعاصرة، وحظيت الجهات المُتطرفة والمُغرضة بفرصة غير مسبوقة لنشر خطاباتها علانية وحشد المُناصرين لها في تحدٍ واضح لمنظومة الأوضاع القائمة في الدولة في مختلف المجالات، **وتأسيسًا على ما سبق، تتبلور مشكلة الدراسة في استكشاف**

خطابات الكراهية الدينية الزائفة على شبكة الفيسبوك بالتطبيق على مُمارسات عينة من صفحات مُقارنة الأديان؛ وهما: صفحة «أم زكريا الآثرية» وصفحة «المسيحية ضد العقل»، في ضوء نموذج الخطوات الخمس لتطوير الكراهية الجماعية، ورصد وتحديد خصائصهما واستراتيجياتهما الاتصالية وتحليل أنماط الكراهية الدينية والبنية الإقناعية لهذا الخطاب الزائف من خلال مسح شامل لجميع ما نشرته هذه الصفحات منذ نشأتها وحتى نهاية سبتمبر 2019م.

أهمية الدراسة:

- مع أن خطابات الكراهية ليست ظاهرة اتصالية جديدة إلا أن خطورتها تتزايد عبر وسيط الإعلام الاجتماعي لما له من قدرات ملحوظة في الحشد والاستقطاب والتلاعب والتزييف وإخفاء الهوية.
- وتتركز أهمية الدراسة في مُمارستها لنوع من النقد الذاتي لبعض الخطابات المُنتسبة إلى الإسلام زيفًا من أجل مُمارسة الإرهاب الفكري ونشر الكراهية في الدول الإسلامية، كما تنبع أهميتها من تصديها لموضوع شديد الحساسية **أَلَا** وهو خطابات الكراهية الدينية الوهمية في صفحات مُقارنة الأديان، فلا الإسلام يكره ذوي الديانات الأخرى ولا المصريون يكرهون شركائهم في الوطن لكن هذه الصفحات تجنح نحو بناء كراهية دينية مُصطنعة من أجل ضرب الوحدة الوطنية، ومن ثم، إسقاط الدولة المصرية والشواهد المُعاصرة على ذلك كثير في لبنان والعراق وسوريا والسودان واليمن.
- وتتزايد الأهمية في المُجتمع المصري المُعاصر لعاملين رئيسين؛ أحدهما: يرتبط بالظروف السياسية الداخلية التي تمر بها البلاد ومحاولات الجماعات الإسلامية المُتطرفة السيطرة على الحكم، والآخر يرتبط بما أثبتته الدراسات من قوة انتشار الفيسبوك بين المصريين المُعاصرين وأداءه أدوارًا موثقة في الاحتجاج ومُمارسة العنف الديني السياسي مُؤخرًا.

الإطار النظري للدراسة:

تزخر المكتبة الأكاديمية الاجتماعية والنفسية بالعديد من الأطر النظرية الصالحة لتفسير ظاهرة خطابات الكراهية الدينية الوهمية، ولكن الباحثة اختارت نموذج الخطوات الخمس لتطوير الكراهية الجماعية **Five Step Social Identity Model of the Development of Collective Hate** لتوضيح استراتيجيات بناء الكراهية الدينية وتفسير كيف يرى أشخاص مُتدينون الطابع أنفسهم وهم يسبون ويسخرون ويتنابزون ويحرضون بل وقد يقتلون أحيانًا كما في مُمارسة الإرهاب- أي يخالفون تعاليم دينهم السمحة- لكنهم مدفعون

بما يمكن وصفه «**ببناء فضيلة الشر**» ويرون أنهم مؤمنون صالحون، وينص هذا النموذج على الخطوات التالية:

1. بناء الهوية الجيدة للأنا في مقابل بناء الهوية السيئة الضالة الظالمة الفاسدة للآخر.
2. التأكيد على الاختلاف واستبعاد الآخر منا.
3. إبراز الآخر كتهديد للهوية، فليس كل من ليس منا بالضرورة ضدنا لكنه يجب أن يبدو كذلك للمُتلقي، وهنا يجب أن يكون بناء العداء والتهديد عام وجماعي وخطير.
4. وبمجرد إضافة التهديد إلى سابقه الاستبعاد تأتي خطوة إعلان مُناصرة ودعم الهوية الجيدة.
5. وأخيرًا .. الإحتفاء بأنشطة القضاء على الهوية السيئة كنوع من الفضيلة الجماعية، وهنا يتجاوز الخطاب منزلة التبرير إلى الضرورة والسلامة الأخلاقية وإرضاء الإله، مع تقديم بناء زائف للذات بأننا أبطال وشهداء ومُدافعين عن الحق والصواب والأمة[3].

مفاهيم الدراسة:

- **خطاب الكراهية:**

أوضحت مراجعة التراث العلمي أنه لا يوجد تعريف دولي مقبول لمفهوم «خطاب الكراهية» وأن «مستويات التسامح في الكلام والتعبير تختلف بشكل كبير من مُجتمع لآخر، ومع ذلك يمكن مُلاحظة ثمة توافق حول المؤشرات المُحددة لطبيعة هذا الخطاب، وإجمالًا يمكن القول أن خطابات الكراهية: «هي تلك الخطابات التي تُسيء إلى دين أو عرق أو لون أو جنس أو توجه الآخر الجنسي»[4].

فيما ميزه (Gagliardone,2019) عن بعض الخطابات الأخرى المُتداخلة معه؛ مثل: خطاب الخوف Fear Speech وهو خطاب يستهدف نشر القلق والخوف، وخطاب التطرف extremist speech المُتشدد عقائديًا، وكلاهما مُؤشران مُهمان للتصعيد والتحول إلى الخطابات الخطرة Dangerous speeches وهي تلك الخطابات التي تتجاوز التعبير عن المشاعر والآراء إلى التحريض على العنف والإيذاء[5]، كما أسست الدراسات لمفهوم الكراهية السيبرانية Cyberhate ونقصد به «استخدام تكنولوجيا الاتصالات الإلكترونية في نشر الكراهية عبر رسائل أو معلومات مُسيئة أو عنصرية أو مُتطرفة أو في التحريض ضد فئة مُجتمعية مُعينة» [6].

- **مُقارنة الأديان:**

تتبنى الدراسة مفهوم يرى مُقارنة الأديان كجزء من دراسة الأنثربولوجية الدينية التي تعني بدراسة الظاهرة الدينية من خلال الدراسة المُقارنة لكل التجارب الروحية في المُجتمعات

البشرية لاستخلاص القواسم المشتركة وفهم آليات عمل الأديان فيما وراء الخصوصيات الضيقة المحصورة بدين واحد أو أمة واحدة، بهدف توسيع دائرة الفهم والانفتاح والتواصل بين مختلف الأديان وتخفيف حدة الجهل والانغلاق ورفض الآخر لصالح التفاهم والاحترام الديني والثقافي المُتبادل[7].

مراجعة التراث العلمي:

تباينت التوجهات البحثية لدراسة خطابات الكراهية الدينية على الإنترنت، فمنها من ركز اهتمامه على التأصيل النظري النقدي للظاهرة؛ حيث يعرفها(Scheitle,2016) بأنها الكراهية المُحفزة بدوافع تحيزية دينية وقد اتفقت كثير من التقارير على أنها تمثل نسبة 18-20% من جرائم الكراهية في المجتمع الأمريكي المُعاصر، وطبقًا هذه النسبة تختلف من مُجتمع لآخر خاصة في المُجتمعات الطائفية كالعراق ولبنان[8]، ويرى (Pintak, 2019) أنه في مجتمعات ما بعد الحداثة وانتشار العلم والتكنولوجيا في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين يصعب تصور الكراهية الدينية كظاهرة حقيقية بل إنها غالبًا ما تكون ظاهرة مُصطنعة واستراتيجية سياسية يوظفها السياسيون في إطار لعبة الصراع على السلطة، مُحملًا وسائل الإعلام مسئولية كبيرة في تأجيج وحشد موجات الغضب بين المواطنين، وذلك بالتغطية المُتحيزة لهذه الأحداث المُصطنعة[9]، وهو ما يختلف نسبيًا مع طرح صمويل هنتنجتون حول تزايد تأثير المُتغيرات الثقافية وخاصة الدينية على الصراعات المُستقبلية مُقارنة بمثيلاتها الاقتصادية والأيديولوجية مُرشحا الإسلام للصدام والتصارع مع الحضارة الغربية المُعاصرة[10].

ومن زاوية بحثية مُغايرة، اهتم بعض الباحثين بتحديد القوى الفاعلة والضحايا المُستهدفين وخصائصهم وطبيعة التفاعلات في هذه الصفحات، فقد فحص (ElSherief,2018) خصائص مُمارسي الكراهية الرقمية بتطبيق منهجية التحليل الآلي مُوضحًا أن أصحاب هذه الحسابات الرقمية يميلون إلى حشد العديد من الأصدقاء والمُتابعين، وأنهم أكثر انخراطًا ومُشاركةً من المُستخدمين العشوائيين، كما أن أجواء هذه الصفحات بعيدة عن البهجة وتعكس طاقة سلبية واضحة بما تقدمه من مشاعر الغضب والاضطراب والخوف والإكتئاب[11]، وهو ما يتفق مع ما أثبته (Erjavec,2012) في ثنايا فحصه للظاهرة في تعليقات القراء في مواقع الأخبار السلوفينية على الويب، مُصنفًا دوافعهم في ثلاث فئات رئيسة؛ أولهم: شديدو الاعتقاد ويتسمون غالبًا بخصائص شخصية استبدادية، وثانيهم: الباحثون عن المرح والسُخرية وثالثهم: المُتعرضون لخبرات مُجتمعية سلبية كخوض القضايا غير العادلة[12].

وكان الإسلام والمُسلمون هدفًا مُعاصرًا لخطابات الكراهية والمواقف التمييزية منذ أحداث 11 سبتمبر، وهو ما عرف برهاب الإسلام على الويب Cyber Islamophobia ، وقد توصلت (Aguilera, 2016) أن الخطاب ركز على الصور النمطية والتمثلات السلبية للمُسلمين، واضعًا مفاهيم الجهاد والاستشهاد في إطار العنف والحرب مع الغرب[13]، كما قام(Erentzen,2018) باستجلاء الظاهرة في كندا مؤكدًا أن ردود الفعل على هذا الخطاب لا تتوقف على سلوك الجاني فقط بل تمتد أيضًا إلى هوية وسلوكيات الضحية المُسلمة ذاتها، فالهوية تستثير استجابات حماية الأقليات بينما يُحدد السلوك الاستجابة النهائية؛ فالضحايا المُسلمون الذين يحافظون على هدوئهم النسبي يكون إلقاء اللوم عليهم مُنخفضًا، بعكس نظرائهم الذين قد يفقدون السيطرة ويردون بدرجات مُتفاوتة من العنف اللفظي أو الجسدي؛ حيث تنشط تحيزات الجماعة ضدهم، وربما تتأكد لديهم الصور النمطية السلبية[14].

وأوضحت الدراسات أن خطابات الكراهية الدينية لا تقتصر فقط على ذوي الديانات الأخرى، بل أحيانًا ما تمتد جذورها نحو فئات مُجتمعية مرفوضة من الزاوية الدينية؛ مثل: المثليين والنساء، أو تمتد نحو بعض الأعراق التي كان لها حضورًا سلبيًا في الثقافات الدينية المُختلفة، أو ما يصنفه البعض بكراهية الذات كما في حالة بعض اليهود الأمريكيين[15]، وقد وظف (Hodge,2005) أداة التحليل الإبستمولوجي لخطابات الكراهية ضد فئة المثليين مُوضحًا أنها بنيت على أطر معرفية وعقائدية مسيحية تقليدية مثلت الوقود المُغزي لجرائم الكراهية ضد المثليين، وأبرزتها على نحو يُضفي عليها الشرعية وينزع منهم صفة الإنسانية والحق في الحياة[16].

فيما ركز البعض الآخر على خطابات الكراهية الزائفة، فقد تناول (Farkas,2018) خصائص صفحات الكراهية الرقمية الزائفة، في إطار دراسته للصفحات الزائفة الساعية لبث كراهية الإسلام في الدنمارك، مُوضحًا أن هذه الصفحات صُممت لتبدو إسلامية الطابع؛ بأسماء إسلامية شهيرة، وتم إنشاؤها بواسطة شخص أو مجموعة واحدة مُختبئة، وأنه على الرغم من قصر عمرها الافتراضي إلا أنها تلقت استجابات كبيرة وهو ما اتضح من خلال التعليقات والمُشاركات[17]، واكتشف (Magdy,2016) أنه يمكن التنبؤ باحتمال التغريد برسائل مُعادية للإسلام والمُسلمين بعد هجمات باريس 2015م بمُستويات عالية من الدقة حتى لو لم يُذكر لفظة «إسلام» في النص، وذلك من خلال فحص تغريدات المُستخدمين الذين يتابعون وسائل الإعلام المُحافظة أو الدعاة المسيحيين أو تلك التغريدات التي تناقش قضايا السياسة الخارجية[18]. وتناول(Kyaw,2019) تحولات خطاب الكراهية في أزمة الروهينجيا حتى موجات التزييف في العقد الأخير، موضحًا دور هذا الأمر في تأجيج الصراع بين المُسلمين والبوذيين، والمواقف التي اتخذتها شبكة الفيسبوك لمواجهة هذا

التزييف[19]، وهو نفس ما أكده(Davis,2017) في دراسته لنفس الموضوع[20]، فيما توصل (Gerstenfeld,2003) في تحليل محتوى مواقع الإنترنت الدولية المُتطرفة -ومنها المواقع الدينية- إلى نتيجة مجيء أغلب المواقع باللغة الألمانية -لا الإنجليزية- وتشابه أنماط الكراهية بغض النظر عن نوع المحتوى وتضمنه معلومات مُضللة وقضايا اقتصادية ورموز عُنصرية واضحة، ورغم ذلك برزت منشورات محدودة بهذه الصفحات تدعو إلى نبذ العنف والعنصرية بمُعدل 21.5%[21].

كما يمكن فحص هذه الخطابات كظاهرة اجتماعية ونفسية مُميزة، فقد عني(Woolf,2003) بفحص سيكولوجية الكراهية الدينية والتحيز للجماعة الداخلية على مستويين رئيسين؛ وهما: مستوى داخل الديانة الواحدة intra-religious ومستوى ما بين الديانات المُتقاربة inter-religious ، وعلاقتهما بمُتغيرات المعرفة الاجتماعية وإدراك وجود تهديد مُحتمل وحجمه وأنماطه، فهل هو تهديد للمنظومة العقائدية ذاتها أم تهديد وعنف ضد المؤمنين بها أنفسهم؟ مُميزة بين أربع مراحل رئيسة في مسار تطور خطابات الكراهية الدينية؛ وهم: مرحلة فقدان الفرص والمزايا، وفيها يتم تدعيم وصم الضحية بالصور الذهنية السلبية ثم مرحلة فقدان الحقوق المدنية وهنا تبدأ أنشطة التجريد من الإنسانية ثم مرحلة فقدان حقوق الإنسان ذاته؛ وفيها يتم الدعوة للإقصاء الأخلاقي، وأخيرًا مرحلة فقدان الحق في الحياة والوجود كنوع من العقاب أو العدوان المقبول اجتماعيًا[22].

واهتم (Mondal,2017) بدراسة خطابات الكراهية العابرة للقارات والثقافات للكشف عن ما يكرهه الناس في كل من انجلترا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية عن طريق توظيف منهجية التحليل الآلي وبالتطبيق على عينة عشوائية قدرها 512 مليون تغريدة على تويتر، وتوصل إلى أن فئات الكراهية الأكثر بروزًا تختلف من مُجتمع لآخر، وأن في مُقدمتها كراهية سلوكيات أو صفات مُعينة لدى الآخر ثم كراهية عرق مُحدد ثم كراهية الأديان ثم الميول الجنسية والطبقات الاجتماعية وأخرها النوع الجنسي وذوي الاحتياجات الخاصة[23].

وفيما ينحو الاجتماعيون هذا المنحى فإن الإسهامات البحثية من المدرسة الثقافية قد عنيت بفحص أدوار الثقافة في الكراهية من حيث تشكيل الهوية ومعايير التقييم الأخلاقي واعتناق أيديولوجية التفوق الفطري واحتكار الحقيقة الدينية وتمجيد العنف ومُمارسيه عبر تاريخ الأمم المُختلفة، وتبرير استخدام العدوان كمهارة معيارية لنشر الأفكار الدينية وتطبيقها، كما عنيت باستجلاء ملامح الكراهية في الفنون والأساطير والسرد التاريخي، خاصة السرد الديني وما يتضمنه من معارك مُقدسة بين الصالحين والأشرار، فالأديان مثلًا تدعو إلى المحبة والسلام بينما يزخر تاريخ تطبيقها في كثير من الأمم بعنف إيجابي مُبرر ودموية لا يمكن إنكارها[24].

كما عني توجه بحثي آخر بفحص نوعية الأحداث التي تشعل نيران الكراهية الرقمية، فقد قام (King,2013) بدراسة أوقات ذروة نشر خطابات الكراهية على الويب من منظور أحداث الزناد trigger events وأشار الى أن هذه الخطابات ترتبط بالأحداث الجارية، وغالبًا ما تكون نتيجة لوقوع جرائم كراهية؛ حيث تشتعل الأجواء وتبرز دعوات الانتقام والتحريض علانية في حالة انفعالية جمعية غير اعتيادية[25]، وهنا ميز (Seglow,2016) بين نوعين من تأثير خطابات الكراهية أحدهما مُباشر يصاب فيه الضحايا بالضرر من قبل الفاعل الأصلي وبصورة فورية، والآخر غير مُباشر يكون الضرر فيه مُتأخرًا ومن قبل الوكلاء -لا الفاعل الأصلي- فمثلًا قد يحفز الخطاب بعض العُنصريين الذين يبدأون في مُمارسة العنف أو نشر هذه الخطابات الكريهة[26].

وتعرضت بعض الدراسات إلى فحص البنية اللغوية والإقناعية لخطابات الكراهية ذاتها وتأثيراتها على المُتلقين، فتناول (Lee,2002) تأثيرات بنية السرد الإقناعي Persuasive storytelling في نشر خطاب الكراهية الإلكترونية من خلال دراسة تجريبية على 88 مُفردة من البالغين، الذين تعرضوا إلى مواد تتضمن أنماط مُختلفة من الكراهية على الموقع الذي صممه الباحث، مثل الكراهية الدينية والعرقية، وتوصل إلى وجود اختلافات في درجة تقبل رسائل الكراهية بين مُفردات العينة وفقًا لدرجة الاستعداد الفردي وأن الرسائل ذات السرد العالي والمعاني الواضحة المُباشرة كانت أقل تأثيرًا من مثيلاتها الضمنية ذات السرد المنخفض[27].

وفي سياق تحديد أدوات هذه الصفحات في نشر الكراهية وجذب القراء، أثبت(Rhodes,2008) أن هذه الصفحات تعتمد على استخدام السرد والمعلومات الدينية والتاريخية، وتشويه صورة الجماعة الخارجية، والاستفادة من بعض الجوانب التكنولوجية مثل توفير الرسوم والفيديو والموسيقى[28].

وسعى اتجاه بحثي آخر إلى فحص ديناميكية نشر الكراهية الدينية الرقمية، فقام(Hanzelka,2017) بالتطبيق على مُمارسات الحركات المُناهضة للإسلام في ألمانيا والتشيك، فقد تصاعدت هذه الخطابات مع زيادة أعداد اللاجئين المُسلمين إلى أوربا مُقترنة مع تنامي الاتجاهات المُناهضة للهجرة لأوربا بشكل عام، وتوصل إلى نتيجة مُفاداها أن درجات التعبير عن الكراهية كانت أعلى في التشيك وهو ما أرجعته الباحثة إلى قوة ردع القانون الألماني وأن مواطني جمهورية التشيك كانوا أقل عُرضة للتواصل مع المُسلمين بسبب انخفاض عدد الأجانب بشكل ملحوظ في التشيك مُقارنة بألمانيا، وبالتالي فإن التشيك برزوا كأقل عُرضة للحد من التحيزات والصور النمطية[29].

فيما ركزت دراسات أخرى على تطوير منهجية التعدين الإلكتروني عن هذه الخطابات،

وفي هذا السياق أكد (Chaudhry,2015) في سياق دراسته للكراهية الرقمية على أهمية التحليل البشري بالتطبيق على عينات صغيرة من التغريدات للتحقق من صحة بيانات التحليل الآلي الذي يتم تطبيقه على العينات الضخمة[30]، وأكد (Silva,2016) على أن الفهم الأمثل للكراهية الرقمية لا ينبغي أن يقف عند حدود تصميم قواميس كلمات الكراهية والتعدين عن مفرداتها بل ينبغي أن يتطرق إلى أهدافها، ومن ثم، اقترح أن تُستخرج هذه الأهداف من بناء الجملة وكيفية توظيف المُفردات الظرفية الساعية إلى التضخيم والمُبالغة أو الكاشفة عن المشاعر المُشتركة بين المُرسل والمُتلقي[31]، فيما انتقد (Chowdhury,2019) تركيز الدراسات على التعدين باللغة الإنجليزية مُصممًا نموذجه للتعدين عن شبكة خطاب الكراهية الدينية باللغة العربية المعروف دوليًا باسم ARHNet [32].

ومن زاوية بحثية ميدانية، اهتمت بعض الدراسات بالكشف عن المُتغيرات المؤثرة على استجابات الجماهير وردود أفعالهم على هذه الخطابات في شبكة الفيسبوك؛ حيث أثبت(Ciftci,2017) أن تعليقات الكراهية المُثيرة للاشمئزاز حصلت على ردود فعل أكثر من مثيلتها القائمة على مُثير العاطفة فقط، وأن النساء أبرزن ردود فعل أكثر أخلاقيةً وحزنًا عند التعرض لهذه الخطابات من الرجال، وأنهن يَمِلْنَ إلى التفاعل الإيجابي والشجب من خلال الرد على هذه التعليقات[33]، **فيما عنيت دراسة ميدانية أخرى باستجابات الضحايا المُتعرضين للإيذاء من هذه الخطابات** بالتطبيق على 120 مفردة بواقع 71 يهوديًا و49 مثليًا جنسيًا من أحد الجامعات الخاصة، في الفئة العمرية من 18- 54 عامًا في الفئة الأولى ومن 22 إلى 30 عامًا في الفئة الثانية، وقد توصلت إلى أن استراتيجيات الاستجابة ترتبط بإدراك الضحية لدوافع هذا الخطاب، مُميزة بين عدد من الدوافع المُتباينة؛ وهي: الإكراه والهيمنة والجهل وتعزيز الصورة الذاتية والعداء المكبوت والدوافع المرضية، وارتبطت الاستجابات السلبية بدوافع الجهل والعداء المكبوت [34].

وكما هو متوقع، نال البعد التشريعي جانبًا مُهمًا من الفحص والدراسة للكشف عن خصوصية عملية نشر الكراهية والخطاب المُسئ، فقد عنيت الدراسات بفحص العلاقة بين خطابات الكراهية والحرية الدينية من جهة وحرية الرأي والتعبير من جهة أخرى، وخصائص مُمارسيها وضحاياها وهل هم أغلبية مُهيمنة أم أقلية مُضهدة؟ ووضعيتها القانونية ونتائج حظرها وتأثيرات استمرارها على الرأي العام والمُجتمع بأسره، كما أكدت الدراسات على أهمية التمييز بين مظاهر الحرية الدينية موضحة أن خطابات الكراهية الدينية لا يصح أن تندرج تحتها؛ لأنها مُمارسات سلبية وتنتهك حقوق الإنسان، وأن خطورتها تتفاقم في حالة صدورها عن رجال الدين[35].

وأبرزت المكتبة التشريعية العربية اهتمامًا كبيرًا بهذه الجزئية، خاصة في الدول المُسلمة

التي تعاني من صراعات طائفية دينية كالعراق ولبنان؛ حيث ركزت أحد الدراسات العربية اهتمامها على استيضاح مواطن الخلل في التشريع العراقي الذي يُعالج هذه القضية وبيان وتحديد ماهية جريمة الكراهية وتوصلت إلى أن الفقه الدولي استقر على ثلاث صور لجريمة الكراهية؛ وهي: التحريض على العنف، والتحريض على العداء أو الكراهية، والتحريض على التمييز العنصري، إلا أنه لا يوجد اتفاق بشأن كيفية تصدي الدولة العراقية لكل صورة منهم فهناك من يرى ضرورة تجريم كل صور التحريض وفقًا لإطار جنائي يتضمن عقوبات سالبة للحرية وغرامات مالية للمُتضررين، وهناك اتجاه آخر يرى أن الحظر والتجريم يجب أن ينصب فقط على التحريض على العنف، مع اعتبار التحريض على العداء أو الكراهية ضمن إطار التعبير المشروع عن الرأي[36].

حدود الاستفادة من الدراسات السابقة:

- دأبت الدراسات السابقة على تبيان الحاجة إلى بلورة مفهوم الكراهية الدينية وفض الاشتباك بينه وبين المُصطلحات المُتداخلة معه، فضلًا عن توضيح أنماطها وخصائص مُمارسيها وضحاياها، فيما عنيت الدراسات التحليلية برصد خطاباتها وبنيتها اللغوية والإقناعية وكيفية التعدين عنها آليا، كما أُخذت الأبعاد الميدانية للظاهرة على محمل الجد في محاولة لاستجلاء تأثيراتها ودرجة مصداقيتها وكيفية انتشارها ومواجهتها.
- فسرت الدراسات ظاهرة الكراهية الدينية من عدة مداخل نظرية كالصراع الواقعي والحرمان النسبي والاحباط الجمعي وكبش الفداء، فضلًا عن نظرية التوازن المعرفي فيما يتعلق بميل الإنسان إلى المعلومات التي تؤكد أفكاره ومعتقداته، في مُقابل تجنب الأفكار المُخالفة لها، وتزداد المُشكلة تفاقمًا مع التعليم التلقيني للأديان وتجنب إعمال العقل والتفكير النقدي وتحريم مُجرد قراءة كتب الآخر فما بالك بالمُقارنة والتحليل، وعدم الاهتمام بطرح الأسئلة الوجودية التي لا تؤثر بشكل مباشر على مُجريات الحياة اليومية للإنسان، والميل إلى تشكيل الارتباطات الوهمية بين الظواهر غير ذات الصلة.
- ميزت الدراسات بين نوعين من خطابات الكراهية، أحدهما يمكن القول أنه مُرتفع القيمة نسبيًا؛ حيث يستند إلى المنطق والاستدلال والتوثيق العلمي، بينما يبدو الآخر مُنخفض القيمة ولا يعكس سوى الانفعالات والاستمالات العاطفية.
- قدمت الدراسات تفسيرات علمية عدة لجاذبية شبكات التواصل الاجتماعي للمتطرفين فكريًا وعقائديًا كسرعة التواصل وانخفاض الجهد والكلفة وإمكانية إخفاء الهوية وتضخيم أعداد المُتابعين والتلاعب وتزييف الصور والفيديوهات فضلًا عن الميزة الأهم، أَلَا وهي: عدم الخضوع للرقابة والقانون.

- تفاوتت نقاط الانطلاق البحثي في دراسة خطابات الكراهية، فبينما تعرضت لها بعض الدراسات بشكل عام لرصد مختلف الأنماط وعلاقات الحضور والغياب عمدت بعض الدراسات الأخرى إلى انتقاء نمط محدد من الكراهية وفحصه بمزيد من التعمق والتدقيق.
- أكدت الدراسات أن هذا النمط من الدراسات يواجه صعوبة حقيقية في أن منشورات صفحات الكراهية ليست دائمة ولكنها في عملية تفاعل مُستمر مع عمليات الحظر والحذف بسبب انتهاك شروط استخدام شبكة الفيسبوك.
- اتفقت الدراسات أنه منذ أحداث 11 سبتمبر وخطابات الكراهية الدينية تركز على الديانة الإسلامية، وأنها تعكس القوالب النمطية السلبية عن المجتمعات الإسلامية والعربية عمومًا، والاستخلاص الأهم في هذا السياق هو غياب الرؤية الكلية، وربط الظاهرة بعدد محدود من المتغيرات، من أهمها: الهوية والهجرة والتحزب والتطرف.
- تنوعت الاتجاهات البحثية المعنية بخطابات الكراهية على الويب فمنها من ركز على المضمون، ومنها من ركز على دراسة شدة الانفعالات في المُنتديات الدولية المُتطرفة، ومنها من ركز على تأثيراتها على الواقع، وآخر على تطورها التقني وعوامل جذبها للمُستخدمين.
- تباينت المواد الخاضعة للتحليل فبينما ركز البعض على تعليقات القراء بالمواقع الإخبارية اتجه البعض الآخر إلى صفحات الإعلام الاجتماعي، كمجموعات **Groups** الكراهية على شبكة الفيسبوك، أو صفحات النخب كالسياسيين ورجال الدين، أو تفاعلات المستخدمين على فيديوهات اليوتيوب.
- استخدمت الدراسات منهجيتين لتحليل خطاب الكراهية؛ وهما: التحليل الآلي (المُعجمي) من خلال تحليل كيفية توظيف مُفردات بعينها وطبيعة تفاعلات روابط إلكترونية مُعينة لنشر هذه الخطابات وتتميز هذه الدراسات بضخامة العينات مما يعطي ثقة أكبر في نتائج التحليل، لكن لا يزال التحليل اليدوي للمنشورات أكثر قدرة على توضيح التفاصيل والفروق ومن ثم، التفسير، كما تم توظيف تقنية أخذ العينات الهادفة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى استكشاف خطاب صفحات مُقارنة الأديان على شبكة الفيسبوك في ضوء فرضيات نموذج الخطوات الخمس لتطوير الكراهية الجماعية المعروف بمُسمى «بناء فضيلة الشر» بالتطبيق على صفحتي «أم زكريا الآثرية» وصفحة «المسيحية ضد العقل» من خلال مسح شامل لجميع ما نشرته هذه الصفحات منذ نشأتها حتى نهاية سبتمبر 2019م، ويتفرع من هذا الهدف الرئيس مجموعة من الأهداف الفرعية، وهي:

1. تحديد الخصائص العامة لخطاب صفحات الكراهية الدينية على شبكة الفيسبوك.

2. الكشف عن أنماط الكراهية في خطاب الصفحات موضع الدراسة.
3. رصد وتحليل البنية الإقناعية لخطاب صفحات الكراهية الدينية الوهمية موضع الدراسة.
4. تقييم أدوار هذه الصفحات وتحديد كونها مُقارنة أديان أم خطاب كراهية واستهداف للوحدة الوطنية.
5. الكشف عن حدود التفاعلية واحتمالات التأثير.

واسترشادًا بمؤشرات الدراسة الاستطلاعية وتوصيات الدراسات السابقة فإن الدراسة تعنى بفحص خطاب صفحات مُقارنة الأديان على شبكة الفيسبوك في ضوء نموذج الخطوات الخمس لتطوير الكراهية الجماعية، منطلقة من فرضية أن هذه الكراهية وهمية ومُفتعلة وبعيدة كثيرة عن واقع الثقافة المصرية المُعاصرة ولحمته الاجتماعية التاريخية، ولسبر أغوار الظاهرة تم ترجمة أهداف الدراسة إلى التساؤلات التالية:

1. ما معدلات النشر في هذه الصفحات؟
2. ما الأهداف المعلنة من القائمين بالاتصال في هذه الصفحات؟
3. هل ارتبط خطاب الكراهية بصفحتي الدراسة بالأحداث الجارية في مصر؟
4. ما القيمة الفكرية لهذه الخطابات؟
5. هل يؤدي هذا الخطاب أدوارًا سياسية ودلالات ذلك وتفسيراته؟
6. إلى أي مدى تنوعت الاستمالات الإقناعية المُوظفة داخل خطابات هذه الصفحات؟
7. هل هناك أنماط ونماذج مُتكررة في خطابات الكراهية المُتداولة بهذه الصفحات؟
8. إلى أي مدى تتمتع هذه الصفحات بالشعبية والانتشار في المجتمع المصري؟ وعلاقة ذلك بحدود تأثيرها المُحتمل؟

الإطار المنهجي للدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الاستكشافية الوصفية التحليلية، والتي تتعدى الاهتمام باستكشاف الظاهرة إلى وصف وتشخيص خصائص خطاب الكراهية الدينية وأنماطه على شبكة الفيسبوك، وتحديد استراتيجيات الاتصال وبنيته الإقناعية، كما تنتمي إلى دراسات المقطع العرضي Cross Sectional Study، من خلال اقتطاع جزء من امتداد سريان الظاهرة ووضعه تحت عدسات الرصد والتقييم لتحديد أوجه الاتفاق والاختلاف بين مُمارسات الصفحات موضع الدراسة.

مناهج وأدوات الدراسة:

من مُراجعة التراث العلمي، ووفقًا لمُتطلبات وأهداف الدراسة، تم تحديد منهج دراسة

الحالة، ليكون منهج الدراسة، لما له من منهجية مُميزة تسمح بالبحث المُتعمق في الصفحتين موضع الدراسة، بهدف الوصول إلى نتائج دقيقة وتفصيلية، تُسهم في توفير فهم أعمق لاستراتيجيات الاتصال والإقناع في خطاب الكراهية الدائر داخل صفحات مُقارنة الأديان على شبكة الفيسبوك، وتعتمد الدراسة على منهج المسح الإعلامي في إجراء مسح شامل لجميع ما نشرته الصفحات موضع الدراسة حتى نهاية سبتمبر 2019م، فضلًا عن توظيف الأسلوب المُقارن لعقد المُقارنات الرأسية والأفقية في الدراسة، كما تعتمد الدراسة على أداة تحليل الخطاب للكشف عن الآليات المُتضمنة في هذه الاستراتيجيات، والتي لن تتضح من مُجرد سرد النسب والأرقام الكمية حول الظاهرة مع عرض نماذج استشهادية للمنشورات المُقدمة في هذا الخطاب، فيما تستفيد من الشق الكمي في الكشف عن أنماط الكراهية الأكثر حُضورًا في النص وأنواع الاستمالات الإقناعية المُستخدمة داخل هذا الخطاب.

الإطار الإجرائي للدراسة:

أجرت الباحثة دراسة استطلاعية لتحديد صفحات مُقارنة الأديان موضع الدراسة، وهو ما أسفر عن انتخاب صفحتي «أم زكريا الآثرية» المُسجلة باسم هالة عبدالله و»المسيحية ضد العقل»[37*] وترجع مُبررات الاختيار إلى عدة أسباب كيفية، من أبرزها: غلوها في نشر خطاب الكراهية الدينية في البيئة الرقمية وارتفاع درجة خطورة مُمارساتها ومنشوراتها، وإصرارها الواضح على هذه المُمارسات رغم حذف منشوراتها وحجبها لفترات زمنية مُتوالية، ووضوح نوع من التوظيف السياسي في مُمارساتها، فضلا عن كونها صفحات غير مؤهلة لممارسة هذه المقارنة، وأخيرًا سبب كمي يرتبط بانتشارها النسبي وبروز ثمة تفاعل معها من قبل بعض مُستخدمي الإنترنت، وقد أجريت الدراسة على مسح شامل لجميع ما نشرته هذه الصفحات منذ نشأتها وحتى نهاية سبتمبر 2019م لتحقيق هدف الدراسة؛ وهو: استكشاف خطاب صفحات مُقارنة الأديان على شبكة الفيسبوك في ضوء فرضيات نموذج الخطوات الخمس لتطوير الكراهية الجماعية.

ومن أجل الإجابة على تساؤلات الدراسة، تم تصميم استمارة التحليل الكيفي المُكونة من أربعة محاور رئيسة تستجلي الطبقات المُختلفة لخطابات الكراهية الدينية في هذه الصفحات؛ وهي:

أولًا: الخصائص العامة لخطاب صفحات الكراهية الدينية على شبكة الفيسبوك.

ثانيًا: أنماط الكراهية في خطاب الصفحات موضع الدراسة.

ثالثًا: البنية الإقناعية لخطاب صفحات الكراهية الدينية موضع الدراسة.
رابعًا: مُقارنة أديان أم خطاب كراهية واستهداف للوحدة الوطنية .. رؤية تقييمية
خامسًا: خطابات الكراهية الدينية .. حدود التفاعلية والتأثير.

الدراسة التحليلية:

المحور الأول : الخصائص العامة للخطاب الخبري في صفحات الكراهية الدينية الوهمية موضع الدراسة

1. من حيث بيانات البروفيل profile data :

أجريت الدراسة على صفحتين لمُقارنة الأديان على شبكة الفيسبوك[38*] أولهما: صفحة «أم زكريا الآثرية» وهي هوية دينية وهمية لا تعبر عن هوية صاحبة الصفحة الحقيقية، واتخذت الصفحة مُسميات مُتغايرة «نحن أنصار المسيح» و»تنبيه الحيارى لضلال دين النصارى»، وثانيهما: صفحة «المسيحية ضد العقل» التي تم تعديل اسمها لتصبح «رسالة حق المسيحية ضد العقل»، والحقيقة أن هذه البيانات كانت تخضع للتلاعب الشديد طوال فترة الدراسة، نظرًا لما عانته هذه الصفحات من حظر وإغلاق أكثر من مرة؛ بسبب ما تنشره من مضامين مُسيئة تحض على كراهية الآخر الديني.

ولعل من المهم هنا الإشارة إلى أن أصحاب هذه الصفحات قد أبرزوا إصرارًا يستدعي التأمل والدراسة على الاستمرار في هذه الأنشطة الإلكترونية، وقد دأبت الصفحتان على توظيف الرموز الدينية كالمصحف والنقاب وأيقونات المسيح والعذرا في صور البروفيل فيما تميزت صفحة «المسيحية ضد العقل» بتوظيفهم بالتوازي مع رموز السُخرية كالحمير ومظاهر الاندهاش والتعجب.

صورة رقم(1)

توظيف الرموز الدينية والساخرة في بيانات بروفيل صفحتي الدراسة

2. من حيث معدلات النشر:

أوضحت الدراسة عدم الكثافة العددية لمنشورات خطاب الكراهية بصفحات الدراسة، وربما يرجع ذلك إلى تعرض كثير من موادها للحذف من قبل إدارة الفيسبوك أو حظر هذه الصفحات لفترات زمانية مُتوالية تصل إلى أشهر كاملة، ورغم الحظر كانت هذه الصفحات تتحايل للظهور من حسابات أخرى لمواصلة مهامها المُقدسة في نشر الفتنة والكراهية، وقد تفاوتت كثافة النشر في الصفحتين موضع الدراسة موضحة نمطين رئيسين، أولهما: يبدو احترافيًا مُباشرًا كما في صفحة «المسيحية ضد العقل» ويتسم بكثافة النشر رغم قصر عمره مُقارنة بالصفحة الأخرى؛ حيث تركز الصفحة على مُقارنة الأديان فقط ويديرها أكثر من أدمن ولا تظهر بها مواد شخصية وتخاطب العقل نسبيًا، وقد رصدت الباحثة بها (786) مادة كراهية في مقابل (835) مادة في صفحة «أم زكريا الآثرية» النمط الثاني والتي برزت كصفحة شبه شخصية تُدار بصورة غير احترافية من الناحية الإعلامية من خلال أدمن واحد- امرأة- تكتب في قائمة التعريف الشخصي أنها تنتمي إلى مؤسسة الأهرام الإعلامية!! وتختلط فيها الموضوعات الشخصية والسياسية والدينية.

وتتفق هذه النتيجة نسبيًا مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة عن أن صفحات الكراهية الدينية على الفيسبوك تتخذ أنماطًا مُحددة وأنها كثيرًا ما تبدو كصفحات شخصية تحمل أسماء شخصيات دينية ذات دلالة، بينما تخفي هوية أصحابها الفعليين، وكثيرًا ما تبرز في

شكل عدة صفحات مُرتبطة تحت إدارة نفس الشخص أو المجموعة المُتخفية[39].

صورة رقم(2)

نماذج للحذف والحظر والتحايل للتواصل مع القراء من صفحات أخرى

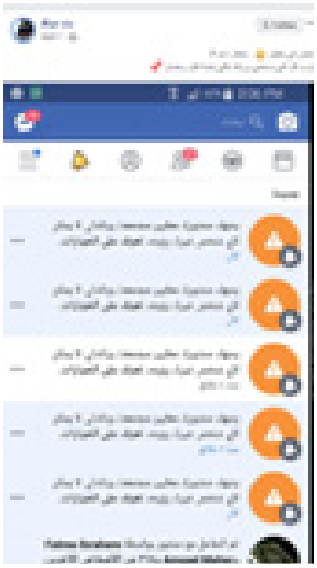

3. **من حيث الصورة الذاتية والأهداف المعلنة:**

تؤكد هذه الصفحات على أنها تقدم خطابًا دعويًا إصلاحيًا يدعو إلى الإسلام دين الله الأوحد وتُمارس نوعًا من العلم، ألا وهو علم مُقارنة الأديان، ومع ذلك فقد كشف التحليل الكمي عن بروز فجوة هائلة في اهتمام هذه الصفحات بشئون الإسلام- خاصة صفحة المسيحية ضد العقل- مُقارنة بشئون ديانة الآخر، وهو ما يدل على أنها لا تهتم بالدعوة لنشر تعاليم الإسلام وشرائعه بين غير المسلمين، بل تستخدمه كغطاء للتمويه تغلبًا على سياسات حجب مواد الكراهية على شبكة الفيسبوك.

صورة رقم(3)
محدودية استخدام المنشورات الإسلامية في صفحات الدراسة

كما كشف التحليل أنها لا تستهدف الآخر في المُطلق بل تستهدف الآخر المسيحي، وتحديدًا في مصر؛ حيث جاءت أغلب منشورات هذه الصفحات عن المسيحية بمعدل 92% من مجمل منشورات صفحة أم زكريا الآثرية في فترة الدراسة وبفارق كبير للغاية عن باقي الديانات الآخرى 8%، وبمعدل 96% في صفحة المسيحية ضد العقل، وفي تطور نوعي ملحوظ وتحديدًا عقب أحداث مسجد نيوزلاندا مارس 2019م بدأت صفحة «المسيحية ضد العقل» مؤخرًا في رفع معدلات النشر عن الدين الإسلامي، بل وخصصت له يوم واحد في الأسبوع في مقابل ستة أيام للآخر، أما صفحة أم زكريا فيصعب الحكم عليها كميًا في هذه الجزئية والأرقام تبدو مُضللة إلى حد كبير؛ لأن كثير من منشوراتها في مُقارنة الأديان تحذف من قبل الفيسبوك مما يعطي انطباعًا باهتمامها بنشر تعاليم الإسلام ومبادئه، إلا أن صاحبة الصفحة قد فسرت لأحد قرائها هذا الاهتمام، وهي تتندر:» إنها تلجأ لذلك لأن مارك لا يحب مُقارنة الأديان!»

وتؤكد الصفحتان على أن دوافعهما للنشر تحمل نوايا طيبة كحب المسيح والرغبة في هداية من وصفتهم بالنصارى، مُستندة إلى تفويض إلهي ودعم وتأييد من المؤمنين الصالحين مؤكدة على حقوقها في مُمارسة علم مُقارنة الأديان وحرية التعبير وحرية الدعوة الدينية، وهو ما يثير حتمية التقييم النقدي لمضامين خطاباتهما ومُمارساتهما وهل هي مُقارنة أديان وحرية تعبير أم حرية كراهية وإهانة وسخرية وتحريض؟

وقد دأبت هذه الصفحات على تصوير أنشطتها «كحرب وصراع مقدس» والتأكيد على إصرارها ومثابرتها على توصيل رسالتها السامية مُتحدية إدارة الفيسبوك الكافرة والقانون واضطهاد الدولة المارقة وجهل ذوي الأديان الأخرى، وهو ما يتفق مع ما أثبته (Quandt,2017) بشأن أن الجماعات المُمارسة للكراهية الرقمية غالبًا ما تصور نفسها كفئة مُضطهدة مُجتمعيًا تواجه عدو مُهيمن ومُضلل لا يعقل ولا يمتلك أخلاقًا وذلك كجزء من مُحاولة تبرير كراهيتها

الجامحة وخطاباتها المُسيئة ضده[40].

4. من حيث الجمهور المُستهدف:

لا يُمكن الجزم تحديدًا بنوعية الجمهور المُستهدف من صفحات الكراهية الدينية على شبكة الفيسبوك المُقنعة تحت عباءة مُقارنة الأديان نظرًا للطبيعة المراوغة لأنشطة خطابات الكراهية ذاتها؛ حيث تُعلن الصفحات أنها تقارن أديان وتستهدف المسيحيين من أجل هدايتهم للإسلام بالحسنى والحوار والمنطق لكن التحليل يكشف أن جمهورها الفعليين من مُتشابهي العقول معها من المُسلمين المُتشددين، كما أن خطابها شديد الكراهية والعدائية ضد المسيحيين، الأمر الذي يصعب معه تصور مُتابعتهم لها أو تأثرهم بمنشوراتها، وهو ما يؤكد الطرح البحثي للدراسة بأنها صفحات لبث الفتنة والكراهية والتحريض- لا المُقارنة والدعوة- وأنها تستهدف المصريين المُسلمين من ذوي الاستعداد المُسبق لتبني الأفكار والسلوكيات المُتشددة.

كما لا يمكن الجزم بالضحايا المُستهدفين فعلى عكس الظاهر من الوهلة الأولى أن ضحايا هذه الصفحات هم المسيحيين فقط لكن الحقيقة أن الفتن الوطنية لا تفرق بين دماء طرفيها، فالضحية الأول هو من يقتنع بمنشورات هذه الصفحات ويتابعها ويُلبي دعواتها بالإساءة إلى أشقائه في الوطن من المسيحيين.

5. من حيث لعب أدوار سياسية:

كشف التحليل عن بروز هذا الدور في صفحتي الدراسة، خاصة صفحة أم زكريا الآثرية؛ فكثيرًا ما كانت الصفحة تُغير بروفيلها ليوم أو اثنين على الأكثر بصورة الداعية القيادي حازم أبو اسماعيل المسجون حاليًا في السجون المصرية، أو تنشر منشورات تُعادي النظام السياسي وثورة 30 يونيو وتؤيد المُعتقلين المُتأسلمين وتشمت في المسيحيين عند غلاء الأسعار مُتندرة «ده ال اختارتوه!!».

صورة رقم(4)

الأدوار السياسية لخطاب الكراهية الدينية في صفحتي الدراسة

6. من حيث متابعة الأحداث الجارية:

حرص القائمون على صفحتي الدراسة على عدم الانغلاق داخل شرنقة الدين بعيدًا عن مُجريات الحياة الواقعية المُعاصرة وأبرزوا استغلالًا واضحًا لكل الأحداث الراهنة، وهو ما يعكس حرص أدمن هذه الصفحات على مُراقبة البيئة وتضمين مُعطياتها في استراتيجيتهم الاتصالية مع تقديم قراءات مُتحيزة كريهة تدعم الفتنة وتنتهي بتأكيد التفوق الديني على الآخر، ومن أبرز هذه الأحداث في فترة الدراسة حادث مسجد الروضة بسيناء وحادث القطار وأحداث مسجد فنزويلا وتفجيرات الكنائس وسقوط بابا الفاتيكان على الأرض في بولندا وتقبيله لأرجل الجماعات المُتناحرة في السودان وسقوط البابا تواضروس في أستراليا وأزمة الموظفة التي لم تقف له في التعديلات الدستورية، كما برز اهتمام غير مُسبق بفضائح رجال الدين المسيحي في مختلف أنحاء العالم خلال فترة الدراسة.

7. من حيث القيمة الفكرية للخطاب:

يمكن تقسيم أنواع خطاب الكراهية من حيث القيمة الفكرية إلى فئتين رئيستين؛ وهما: الخطابات مُرتفعة القيمة التي تستند نسبيًا إلى التلاعب بالمنطق والاستدلال والتوثيق العلمي، وقد جاءت في صفحة «أم زكريا الآثرية» بمُعدل 29% من مُجمل منشوراتها وفي صفحة «المسيحية ضد العقل» بمُعدل 14% في مقابل الخطابات مُنخفضة القيمة الفكرية، والتي تعتمد فقط على استثارة العواطف والانفعالات وقد برزت كملمح رئيس في صفحة «المسيحية ضد العقل».

8. من حيث التصريح والتضمين:

أما من ناحية مجيء كراهية الأديان بشكل مُباشر أو ضمني في خطاب الصفحات موضع الدراسة، فقد أثبتت الدراسة أن الأمور تتم بالنمطين فتارة تكون كراهية صريحة للمسيحيين- وغالبًا ما يتم حذف هذه المنشورات بعد فترة بأمر من إدارة الفيسبوك- وأخرى تتخذ شكلًا غير مُباشر؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر تنسب لهم المنشورات صفات سلبية كالتبرج وعدم النظافة ثم تستطرد موضحة مشاعرها نحو كراهية هذه الصفات كالغباء أو التبرج أو الانحلال أو العنف وهكذا دواليك، وتتسم هذه المنشورات بأنها أطول عمرًا من سابقتها؛

لأن الكراهية الصريحة تُحذف منشوراتها أولًا بأول. وهو ما يؤكد أن البعد الكمي لا يمكن أن يكون ذو أهمية كبرى في تحليل كهذا يعنى بفحص خطابات الكراهية في البيئة الافتراضية.

9. من حيث الوسائط المتعددة:

أجادت هذه الصفحات استغلال ما تتيحه الشبكة العنكبوتية من تعددية الوسائط، فقدمت النصوص الرقمية والصور والرسوم والفيديوهات وأعطت للقراء إحالات لروابط تشعبية لصفحات الآخر الديني للتدليل على صحة ما تقدمه من مضامين ومُمارسات وهو ما سيتضح من خلال النماذج التوضيحية المُرفقة بالدراسة.

المحور الثاني: أنماط الكراهية في خطاب الصفحات موضع الدراسة.

رسم رقم (1)

أنماط الكراهية الأكثر تكرارا في خطاب صفحات الكراهية الدينية موضع الدراسة

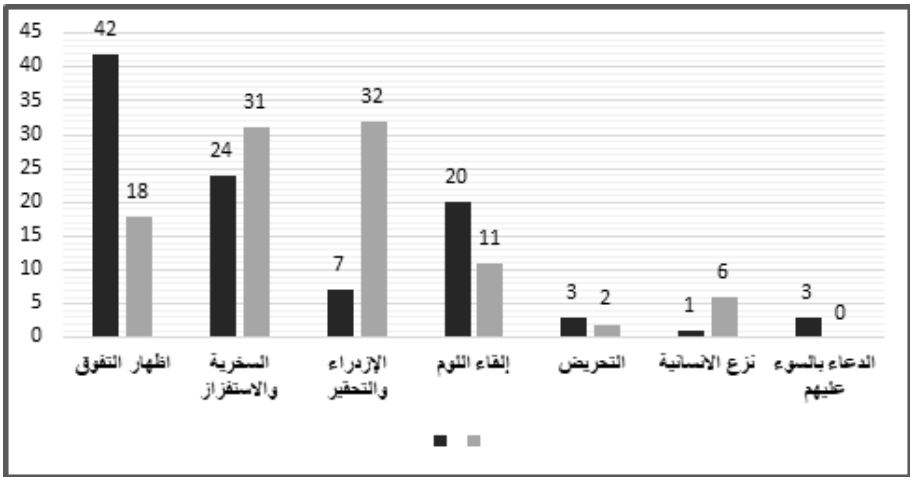

تنوعت وتعددت أنماط الكراهية الدينية التي تضمنها خطاب صفحتي الدراسة، وجاء في مُقدمتها في صفحة «أم زكريا الآثرية» أنماط: إظهار التفوق 42% ثم السخرية بمعدل 24% وإلقاء اللوم بمعدل 20%، أما صفحة المسيحية ضد العقل فقد تصدرها أنماط الإزدراء والتحقير بمعدل 32% والسخرية بمعدل 31% ثم إظهار التفوق بمعدل 18% من مجمل أنماط الكراهية في خطاب هذه الصفحات، بينما جاءت أنماط التحريض ونزع الإنسانية والدعاء بالسوء بمعدلات محدودة في الصفحتين.

وقد تجلى نمط إظهار التفوق في منشورات عن سحق الحق الإسلامي لباطل الآخر وتهرب المسيحيين من مُناظرة أصحاب الصفحة، ونسخ الإسلام لكل الأديان التي قبله، مع مُقارنة

وصايا يسوع بوصايا رسول الإسلام ونشر نماذج من إسلام المسيحيين في مصر... إلى آخره، فيما ارتبط نمط الإزدراء والتحقير بنقل صور شديدة السلبية والاشمئزاز عن طقوس وعقائد ديانة الآخر، خاصة فيما يتعلق ببعض النصوص عن ما اسموه بالجنس المقدس وزنا المحارم والتبارك بالموتى وشرب البول وأكل خراء الإنسان وفطيرة الدم أو نسب أفعال وفضائح وأدوار مُهينة لمعتنقي الديانة أو رجالات الدين المسيحي ورسلهم، وهو ما جاء بصورة مُتقاربة مع نمط السخرية والاستفزاز والذي برز كملمح رئيس في خطاب صفحة «المسيحية ضد العقل» التي احترفت السخرية الدينية من رموز ومفاهيم ومُعتقدات الآخر؛ حيث ندر أن تجد منشورات تناقش الشأن الديني بجدية واحترام.

كما يتجلى نمط إلقاء اللوم على الآخر في وصفه بالعند والمُكابرة وعدم البحث عن الحق ومُخالفة تعاليم دينه بعبادة الصليب والتماثيل وتقديس الأشخاص ووشم الأجساد فضلًا عن لومه على غباءه وكراهيته للإسلام والمُسلمين، فيما جاء نمط التحريض بمُعدلات أقل في صفحتي الدراسة؛ وربما يرجع ذلك نسبيًا إلى حذف منشورات التحريض من قبل الفيسبوك، أما ما رصدته الباحثة فعليًا فقد اتخذ صورتين إحداهما مُباشرة تطلب تسميتهم علانية بالكفار وعدم مُجاملتهم في أعيادهم، وأخرى ضمنية غير مُباشرة تركز على جزئيتين رئيستين؛ وهما دور العبادة والفتيات المسيحيات، مثل نشر أخبار عن شراء كنائس وهدمها لبناء مساجد ونشر ما يفيد تورط المسيحيين في حادث مسجد الروضة بسيناء وقتل المصليين وخطف أطفال المسلمين ووشمهم بالصليب ونقل خبر خارجي عن قتل عائلة مسيحية لفتاة؛ لأنها اسلمت وإبرازه كما لو كان في مصر... إلى آخره.

كما جاء نمط نزع الإنسانية محدود وأغلبه في صفحة «المسيحية ضد العقل» بمعدل 6% فهم كالحمير والخنازير والدواب ومجرمين لا يرحمون، ونظرًا للطبيعة غير الاحترافية لصفحة «أم زكريا الآثرية» برز ملمح مُميز يتخذ الصبغة الأنثوية وهو الدعاء بالسوء على الآخر! وهو نمط لم نجد له ظهور في صفحة «المسيحية ضد العقل».

المحور الثالث: البنية الإقناعية لخطاب صفحات الكراهية الدينية موضع الدراسة

ولعل من المهم هنا الإشارة إلى آليات الإقناع الحاكمة لتشكيل منطقيات التلقي لخطاب الكراهية الدينية، ومن ثم، بلورة التأثير النهائي على القارئ، وهو عُنصرًا يستحق الإيضاح والتبيان من أجل الوصول إلى استبصارات دقيقة حول ماهية هذا الخطاب ودوافعه، وسوف تركز الباحثة على عرضها بصورة كيفية مُدعمة بالنماذج التوضيحية لأن المنشور الواحد كان يتضمن أكثر من آلية فضلًا عن الطبيعة غير المُستقرة لهذه الصفحات ومنشوراتها التي تجعل الدلالات الكمية غير حقيقية.

رسم رقم (2)

آليات الإقناع في خطاب صفحات الكراهية الدينية موضع الدراسة

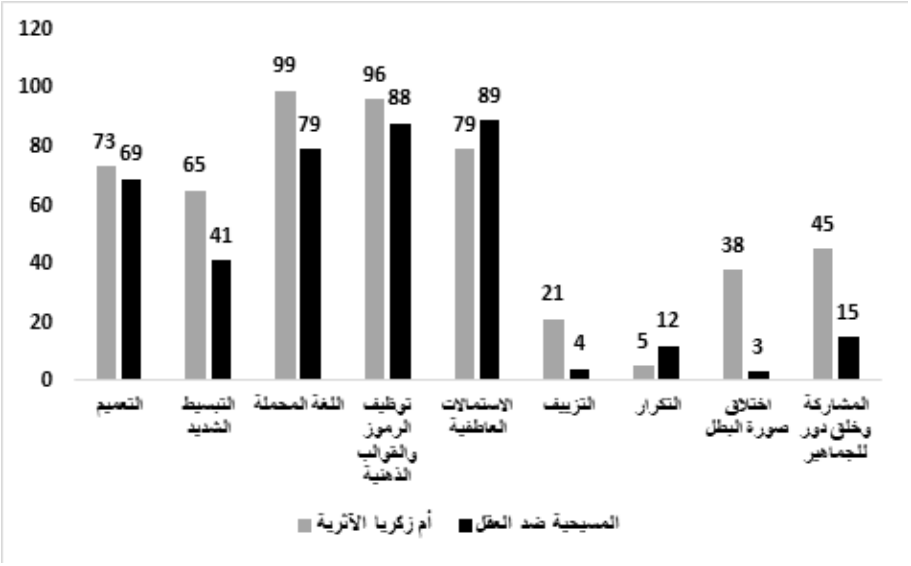

- **آليتا التعميم والتبسيط الشديد:**

وقد جاءت آلية التعميم بمعدل 73% من مُجمل منشورات صفحة أم زكريا الآثرية و69% من مجمل منشورات صفحة المسيحية ضد العقل، وهنا تعمم الصفحات الصفات السيئة على كل المسيحيين وتشبههم باليهود تحت هاشتاج (#الكفر—ملة- واحدة) فيما تبرز آلية التبسيط الشديد في التأكيد المُستمر على أطروحة تغيير المرء لدينه وكأنه مجرد وشم يحذفه من جسده، مؤكدة أن الدين ليس حتمية جغرافية، وأن الملايين أسلموا بمُجرد قراءة القرآن أو الاستماع له، وهو ما يتحدى كل ما توصلت إليه نتائج الدراسات السابقة حول سياقات بناء وإدراك قداسة النصوص وقوة غرس المعتقدات الدينية وعمق توغلها في ثقافة المرء ومختلف شئون حياته اليومية، وصعوبة تغييرها نظرًا لارتباطها بالعديد من المُتغيرات الثقافية والاجتماعية التي لا يُستهان بها، الأمر الذي جعل البعض يصفها مؤخرًا بجين التدين religion gene وكأنها تورث للإنسان من والديه كما لون البشرة والخصائص الوراثية، كما يصفها أساتذة الرأي العام بأنها أخطر المساحات العمياء blind area في ذهن الإنسان نظرًا لصعوبة مراجعة القضايا المُرتبطة بها بصورة نقدية[41].

- **آلية توظيف الرموز والقوالب النمطية:**

وهنا يتم توظيف الرموز الدينية كالصليب وأيقونات المسيح والعذرا ... إلى آخره مُتضافرة

مع رموز الإهانة والسخرية كالحمار، مع التأكيد على الصور الذهنية النمطية غير المُحابية عن الديانة المسيحية ومعتنقيها، كعدم النظافة والنجاسة والرائحة الكريهة والتبرج وزراعة المخدرات في الأديرة وتعاطي رجالات الدين لها أثناء مُمارسة الجنس مع الراهبات... إلى آخره من التصورات المغلوطة غير المُحابية لمُعتنقي الديانة الآخرى.

- **آلية الاستمالات العاطفية:**

وقد جاءت بمعدل 89% في صفحة المسيحية ضد العقل و79% في صفحة أم زكريا الآثرية، وتتضمن هذه الآلية مجموعة من الاستمالات، من أهمها ما يلي:

كشف التحليل أن خطاب هذه الصفحات ركز بدرجة كبيرة على تنويع استمالاته العاطفية، مُتجاوزًا استمالات المشاعر الهادئة كالتعاطف وإظهار الحزن إلى الصاخبة كالاشمئزاز والاستفزاز والسخرية والإثارة الجنسية؛ وهو ما تجلى بوضوح في مُمارسات صفحة «المسيحية ضد العقل»، وتتفق هذه النتائج مع ما أثبتته الدراسات السابقة من أن مواد الكراهية عالية النبرة والمُثيرة للاشمئزاز تنجح في الحصول على ردود فعل أكثر من مثيلتها القائمة على العاطفة فقط[42]، وفيما يلي توضيح تفصيلي لهذه الاستمالات:

1. استثارة النعرات الدينية والشعور بالتفوق والأفضلية عن الآخر:

وتتجلى هذه الآلية في نمط الكراهية من خلال إبراز التفوق على الآخر والإصرار على إبراز حالات ترك الديانة الباطلة والدخول إلى الإسلام وفي تصوير قوة حجة الذات وضعف حجج الآخر وفشله في الدفاع عن مُعتقداته، وتم تأكيدها بمجموعة من الكلمات المُحملة؛ مثل: خير أمة وأهل الجنة والوارثون والأبرار وأهل الحق والمؤمنون وحمد الله على نعمة الإسلام والدين الأصح.

2. استمالة السخرية الدينية:

وقد اتخذت أربعة أشكال رئيسة، وهي: النصوص الساخرة والنكت والكاريكاتير والكوميكس الديني، واتخذت النصوص الساخرة بدورها عدة أشكال؛ من أبرزها: شكل النصوص الدينية الزائفة ودسها للآخر والسخرية من ردود فعله عليها، وشكل الحوارات المُتخيلة والتي تتضمن سخرية من عقيدة الآخر وعقليته وحججه، والسخرية الضمنية في إطار تناول مواقف حياتية أخرى، وتركزت في صفحة أم زكريا مثل: «الأم المصرية عندها قدرة غريبة في إقناع أولادها بالشئ ونقيضه في نفس اليوم عادي .. تقولش#إنجيل!»، فضلًا عن سخرية الموقف كالسخرية من حوادث سقوط بابا الفاتيكان وتواضروس أرضًا، وهنا نتساءل ما المُضحك في سقوط رجل كبير السن؟ وهل هذا دليل أو حجة على قوة ديانتنا وضعف ديانته؟! وإلى أي مدى يمكن قبول النكت والكوميكس في الشأن الديني؟ فما بالنا بالديني ذو الأبعاد العلمية!!

الحقيقة أن مثل هذه الفنون مُجتمعة يصعب تصور إيجابية تأثيراتها الإقناعية على الآخر بل على العكس ترجح الباحثة أن تأتي بنتائج عكسية، ولعل غضبة العالم الإسلامي على الرسوم الكاريكاتورية المُسيئة للرسول خير مثال على ذلك، فرغم قوة السخرية في الإقناع إلا أن توظيفها في الدعوة الدينية ومُقارنة الأديان أمر مُثير للجدل فكيف يمكن أن أقنع شخص ما وأنا أسخر من مُقدساته ومُعتقداته الأولية شبه الراسخة واحتقر رموزه الدينية وأسب آبائه ونسائه؟ وهل تتفق آلية السخرية عمومًا مع المجال الديني أم أن الأديان تنهى عن السخرية من الآخر من الأساس، كل هذه أسئلة تحتاج إلى مزيد من الدراسة والتأمل والتحليل البحثي العميق، ولإعطاء إجابة على مثل هذه الأسئلة صار ضروريًا أن نفتح ملف الخطاب الديني في وسائل الإعلام ومراجعته بدقة.

وتختلف هذه النتائج نسبيًا مع ما أثبته (Saroglou,2001) في سياق فحص العلاقة بين درجة التدين وتقدير السخرية والفكاهة مؤكدًا أن المتدينين أبرزوا ردود فعل أقل عفويةً وأكثر التزامًا حيال استخدام الفكاهة كأداة للتكيف والتخلص من ضغوط الحياة اليومية[43]، وما أثبته لاحقًا بشأن اختلاف درجة قبول أنماط الفكاهة بين المؤمنين المُحافظين وأقرانهم الأكثر انفتاحًا الذين يرونها نوع من المتعة والحرية، وأن اتجاهات المبحوثين تباينت باختلاف نوع الفكاهة ذاتها؛ حيث جاءت الفكاهة الجنسية في أدنى مستويات التقدير والقبول لدى المُتدينين[44].

3. استمالة الإثارة الجنسية:

وبالمثل، فكما يصعب توظيف السخرية في الدعوة الدينية بالتأكيد يصعب توظيف استمالة الإثارة الجنسية، وقد برزت هذه الآلية بوضوح في صفحة «المسيحية ضد العقل» وربما يرجع ذلك إلى كون الأدمن رجال، مُقارنة بالإدارة النسائية لصفحة أم زكريا الآثرية؛ حيث تميزت المُعالجات بالجرأة الشديدة في ألفاظها ورسوماتها على نحو يصعب الاستشهاد به في بحث علمي، بل وكانت من حين لآخر ترفع منشورات لاستطلاع رأي القراء هل اكتفيتم أم نستمر في سلسلة «الجنس المقدس»؟ كما كان الأدمن يتجاوز في وصف نساء الآخر وتصوير المسيحيات فكما كتبت المسيحية ضد العقل: «فنسائهم بشعرهم وجينزهم يظهرن مؤخراتهن ويعيبوا العفيفة»، فهل يتفق هذا السرد مع قداسة الأديان وأخلاق العلم والدعوة؟

صورة رقم(5)

نماذج لآليات السخرية والإثارة الجنسية في صفحة المسيحية ضد العقل

4. استمالة التخويف:

ونقصد بها صناعة الخوف على الإسلام لإثارة المشاعر ومن ثم تبرير الكراهية أو الدعوة إلى رد فعل جمعي مُضاد ضد الآخر، ويتم التخويف هنا عن طريق إقناع القراء أنهم مُستهدفون من الآخر ومُعرضون لخطر التضليل الديني أو حتى تآمرهم التاريخي ضدهم، ويتم تغذية هذه الكراهية ببعض المخاوف غير المنطقية والرغبة في الاستعلاء أو بتحويل السخط المُجتمعي الآني نحو بعض الشئون السياسية والاقتصادية نحوهم وكأنهم هم من يحكمون ويضعون السياسات في البلاد، وليسوا مواطنون مصريون مثلهم يعانون كما يعانون.

5. استمالة الاشمئزاز:

وهي استمالة رئيسة في تحقيق خطاب الإزدراء والتحقير من نصوص ديانة الآخر وسلوكيات المؤمنين بها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: إلههم يأمرهم بزنا المحارم وشرب البول وأكل الخراء ووخز جثث الأولياء للتبرك وفضح النساء وتقبيل أقدام التماثيل والعري ... إلى آخره من الأمور التي تعافها النفس البشرية السليمة، وهم في ذلك يتعمدون إغفال روحانيات دين الآخر وسماحته المعروفة عن المسيحيين المصريين.

صورة رقم(6)

نماذج لآليات التخويف والاشمئزاز بخطاب الكراهية في صفحتي الدراسة

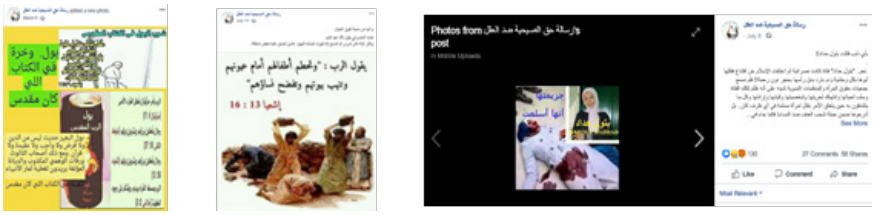

6. استمالة الاستفزاز:

تدعي هذه الصفحات مُمارستها لعلم راق وهو علم مُقارنة الأديان لكن منشوراتها تصر على مزج المُقارنة بالإهانة والسخرية إلى درجة الاستفزاز، كما تحتفي هذه الصفحات بما تنعته «بالعرس الإسلامي» المُتمثل في إشهار إسلام أشخاص من الطائفة الدينية المُستهدفة، وهذا في حد ذاته ليس المُشكلة، لكن المُشكلة تكمن في الغلو في إبراز مظاهر إزدراء هؤلاء الأشخاص لدينهم السابق ورموزه، فضلًا عن أنها تركز بصورة ملحوظة على إظهار وثائق إشهار إسلام الإناث تحديدًا وتدعي أنها موثقة من قبل مؤسسة الأزهر الشريف، ولو كان في ذلك فائدة تُرجى لنصر الدين الإسلامي لكان أولى بنشرها مواقع الأزهر الشريف ذاته على الويب.

كما تنشر هذه الصفحات محاضر طلاق لإسلام الزوجة، والحقيقة أن هذه نقطة شديدة الحساسية في المُجتمعات الشرقية ذكورية الطابع، وتتعمد هذه الصفحات إثارتها بقوة وأغلب الظن أن كثير من هذه الشهادات مُفبركة ومزيفة، والسؤال هنا ما الذي يدفع شخص قد غير دينه إلى إزدراء دينه السابق علانية ؟! وإهانة رموزه ؟! وما العائد الذي ترجوه هذه الصفحات من إعطاء انطباع بكراهية نساء الآخر لدينهم ورجالهم ؟! ولم تغفل هذه الصفحات عن توظيف هذه الاستمالة مع قرائها المسلمين أيضًا بل كثيرًا ما كانت تستفزهم بخطابات كراهية زائفة تنسبها إلى المسيحيين ضدهم أو بمقولات منزوعة من سياقها عن موت الله وأخطاء الأنبياء.

صورة رقم(7)

نماذج لآلية الاستفزاز بخطاب الكراهية في صفحتي الدراسة

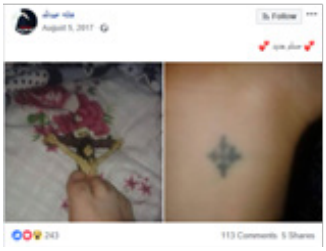

7. استمالة التعاطف:

وهنا يتم استدرار تعاطف الجماهير مع القائمين على الصفحة ضد اضطهاد الفيسبوك والدولة للمسلمين!! كما تبرز الصفحات حالات لقتل فتيات لمُجرد أنهن غيرن ديانتهن

وأسلمن وطبعًا تُخفي في المتن أن هذه الحالات ليست في مصر، مُعتمدة على أن قرائها لن يقرأوا وسيكتفون بالعناوين والصور ويُصدقون ويُمجدون كل ما يقال لهم، فضلًا عن نشر صور زائفة لحالات الإساءة إلى المسلمين وتعذيبهم في أماكن مُختلفة من العالم.

فيما انحصرت الاستمالات العقلانية في نطاق محدود للغاية، فلم تغفل هذه الصفحات عن توظيفها من حين لآخر من أجل إضفاء صفة العقلنة والمنطقية على خطابات الكراهية ذاتها، وخاصة صفحة «أم زكريا الآثرية»، وهما في ذلك يُبرزان اللامعقولية والتناقض في دين الآخر، ويوظفان الاقتباسات والأدلة والبراهين ويُحيلان القراء إلى المصادر بدقة واضحة؛ لكنهما يسقطان في كثير من **المُغالطات المنطقية** عند نزع الاقتباسات من سياقاتها والاحتجاج الدائم باستشهادات من شخصيات مسيحية محلية وقومية وعالمية دخلت الإسلام في مُغالطة الاحتكام إلى الخبراء، وتبني الثنائيات المُتناقضة وطلب تعميم الظاهرة، ومن ثم؛ تعميم أحكامهما بأنه ككتاب ديني عنيف وخارج عن الآداب العامة أي إضفاء صفة الجزء على الكل، وتعمد إنكار وجود نصوص القتال أو تنظيم العلاقات الجسدية في كثير من الكتب الدينية الأخرى أو عندما يقوما باقتباس الفاظ تدعو إلى العنف أو تخرج عن الذوق العام من الكتاب المُقدس، كما تطرح الصفحات مجموعة من الأسئلة المُركبة لتشكيك الآخر في ديانته؛ مثل: «تعترف بضياع أجزاء من الكتاب المقدس .. ورغم ذلك ما زلت نصرانيًا؟»

- **آلية اللغة المحملة:**

وهنا يتم توظيف لغة تمييزية آحادية التوجه بغرض الاستقطاب وتدعيم ثقافة الولاء للهوية الإسلامية والتحريض ضد الآخر المُختلف، فيما توظف لغة عدائية طائفية مُمتلئة بالكلمات المُحملة والدالة نحو الآخر؛ مثل:(غيور على ديني- ابغضهم في الله- نحن جنود الله- حرب عقيدة- ضد الأشرار- الكفر- التحريف- خزعبلات- همجية الكتاب المقدس- الجنس المقدس- الزواني- نجاسة- الحمار- الخنزير- الخروف المسيحي- عبد المصلوب- الصليبي- الموشوم- الكفاتسة- الصراع- التدافع- حظيرة الوطن ... إلى أخره)، كما يتم توظيف صيغ التفضيل(أصدق- أكبر- أعنف- أحقر-... إلى أخره)، وغني عن القول أن استخدام هذه اللغة وتكرارها يسهم في تدعيم اتجاهات الكراهية لدى المُتلقين.

- **آلية المشاركة وخلق دور للجماهير:**

اتفقت الدراسات السابقة على أن من أهم أساليب اكتساب المعلومات المُشاركة ولعب الأدوار، وتركز هذه الخطابات على ذلك كثيرًا من خلال إغواء القارئ- المُسلم العادي- بأن له دور مُهم ومؤثر في تشكيل الحياة الدينية للآخرين، فعلى سبيل المثال لا الحصر، رصدنا التالي:

1. أبرزت الصفحات دعوات مُستمرة لقرائها بتجنيد أعضاء جدد من خلال عمل منشن لمُستخدمين آخرين وتعريفهم بالصفحة وأهدافها الدينية السامية لزيادة التفاعلية.
2. دأبت هذه الصفحات على طلب العون من القراء في شكل منشورات الدعم للمشاركة في حربها ضد بلاغات من وصفتهم بالنصارى وتآمر إدارة الفيسبوك -غير المُسلمة- معهم ورعبهم من قوة تأثير خطابهم ومن ثم، حجب صفحاتهم ونور الحق.
3. كما طلبت إحدى هذه الصفحات من جماهيرها المساعدة في ترجمة حوارتها مع الأجانب.
4. اعتادت الصفحات على طلب الدعاء من القراء سواء الدعاء للقائمين على العمل بها(الأدمن) أو الدعاء على المسيحيين أعداء الإسلام.
5. وبالتأكيد لم تغفل هذه الصفحات عن طرح أفكار لأدوار على **أرض الواقع**؛ مثل:شراء الكنائس وهدمها وبناء المساجد فوقها ورفع الآذان منها !! واختيار اسماء للأخوة الذين يسلموا وتوفير فرص عمل لهم.

صورة رقم(8)

آلية المشاركة وخلق دور للجماهير في إحدى صفحتي الدراسة

- **آلية اختلاق صورة البطل الديني:**

وكما يتم تصوير أنشطة الصفحة في شكل إيجابي يتم اختلاق صورة **البطل الديني**، وقد اتخذت هذه الصورة **عباءة النشطاء الدينيين** شبه المتفرغين والمدفوعين حبًا لله والحق إلى تكريس أنفسهم للدعوة إلى الإسلام بدون انتظار أي مقابل غير الدعوة الطيبة والجنة في الآخرة، ويتوزاى معها بُعد آخر؛ وهو **إدعاء القدرات الخارقة لقوانين الطبيعة** والتواصل مع الله والرسل وعباد الله الصالحين والأموات!

صورة رقم(9)

نموذج من آلية اختلاق صورة البطل الديني في إحدى صفحتي الدراسة

- **آلية التزييف:**

وقد اتخذ هذا التزييف والاختلاق أشكال عدة؛ من أبرزها: فبركة وتأليف نصوص لديانة الآخر ودسها وسط المؤمنين بها والسخرية من ردود أفعالهم وعدم كشفهم للتزييف!! ونفس الأمر مع المسلمين غير المُطلعين على نصوص الكتاب المقدس، كالإدعاء أن عرفة ذُكر في الكتاب المقدس بعد تحريف آية:»صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: «أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. قَوِّمُوا فِي الْقَفْرِ سَبِيلًا لإِلَهِنَا.»(إشعياء 40: 3) ليصبح «صوت صارخ في الصحراء: أعدوا طريق الرب. قوّموا في #عرفه سبيلا لإلهنا.» وهكذا ... وكأنه لا صحراء في ذلك الزمان سوى شبه الجزيرة العربية!!

كما برزت فبركة للأخبار والصور سواء كان هذا الاختلاق كليًا أو جزئيًا، مثل نشر صور حرق الموتى بعد زلزال «يوشو» فى الصين في إبريل عام 2010م، وإبرزها على أنها صور تعذيب المسلمين في ميانمار، فلا أحد ينكر أزمة المسلمين فى ميانمار[45*] لكن آخر ما تحتاجه الضحية استغلال قضيتها بصور مُزيفة لتنفيذ أجندات خاصة، وقد يكون التزييف بفبركة صفحات زائفة باسماء شخصيات مسيحية وهمية ونشر خطابات عدائية على لسانهم من أجل بث الفتن في البلاد، وبالمثل بالنسبة للوثائق كتزوير شهادات إشهار الإسلام ودعاوى الطلاق لإسلام الزوجات.

صورة رقم(10)

نماذج لآلية الاختلاق والتزييف في صفحتي الدراسة

- **آلية التكرار:**

وتعد هذه الآلية أداة رئيسة من أدوات الدعاية والإقناع، ويتخذ التكرار هنا نمطين مُتباينين، أولهما التكرار الرأسي على مستوى الصفحة الواحدة، وثانيهما: التكرار الأفقي ما بين الصفحتين موضع الدراسة، وهو ما يعطي انطباع ما بأن مثل هذه الصفحات جزء من شبكة أكبر وأن الفاعلين فيها يعرفون بعضهم البعض جيدًا على نحو قد يتجاوز البيئة الرقمية إلى أرض الواقع ذاته، ولكن تظل كل هذه تكهنات في ظل إصرار شبكة الفيسبوك على سياسة إخفاء هوية أصحاب الصفحات ومُديريها.

المحور الرابع: مُقارنة أديان أم خطاب كراهية واستهداف للوحدة الوطنية .. رؤية تقييمية

كشف التحليل عن تجاوز خطاب صفحتي الدراسة مستوى مُقارنة الأديان إلى دائرة خطابات الكراهية الزائفة بل وما يمكن استشعاره كاستهداف للوحدة الوطنية في مصر وخاصة صفحة «أم زكريا الآثرية»؛ حيث وظف خطابها استراتيجية الخطوات الخمس لتطوير الكراهية الجماعية، وهو ما سنستعرضه فيما يلي وستحرص الباحثة هنا على عرض النماذج والاستشهادات لتتيح للقاريء الحكم بنفسه على نوعية هذا الخطاب ومستويات الكراهية أو الإساءة بداخله.

1- بناء الهوية الجيدة في مقابل الهوية السيئة

وهنا وظفت الصفحتان آليتي تنشيط الهوية الإسلامية والثنائيات المُتضادة، ومن ثم، بناء الهوية الجيدة والتمييز بين ثنائية المُسلم والكافر، أهل السلام والأشرار، أهل التوحيد والمشركين الضالين، المؤمنين والنصارى من خلال إنشاء هياكل واضحة وطائفية لكل فئة، مؤكدتان على أنهما مجموعتان متباينتان وغير مُتجانستين في الدنيا أو الآخرة، وطالبت صفحة أم زكريا مُتابعيها بعدم الخوف من إزدرائهم وتسميتهم باسمائهم الحقيقية-

الكفار- لأن آيات كفرهم واضحة ونعلمها جميعًا، كما طالبت بمُقاطعة رجال الدين والكتاب الذين لا يكفرونهم، وحثت صفحة «المسيحية ضد العقل» على عدم مُجاملتهم على حساب الدين رافضة تهنئتهم في الأعياد.

صورة رقم(11)

نماذج من دعوات التكفير ورفض مجاملة الآخر في صفحات الكراهية الدينية موضع الدراسة

ومن أجل تدعيم هذا الطرح سعت الصفحتان إلى إعادة بناء مفهوم الوطن، وقصره على الإحداث الديني فقط؛ حيث نشرت صفحة أم زكريا الآثرية: «**أكبر عملية اغتصاب فكري حدثت بعقولنا هي إقناعنا بأن الشجر والحجر والرمال والحدود الوهمية وطن# وأننا يجب أن نصبر على أذى الحكومات# لأننا بهذا نخدم الوطن، وأننا يجب أن نموت فداء للأسلاك الشائكة التي فرضها سايكس بيكو# وسموا الحظيرة بداخلها بالوطن!**».

صورة رقم(12)

إعادة بناء مفهوم الوطن في صفحات الكراهية الدينية موضع الدراسة

والحقيقة أن الدولة المصرية قد تصدت كثيرًا لهذه الأفكار الانغلاقية الرافضة لفكرة الوطن،

ومن ثم الآخر الوطني؛ واجتهد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالأوقاف المصرية في مؤتمره الأخير لتفنيدها مُؤكدًا على حتمية تبني رؤية عصرية للدولة تحت مسمى «**فقه بناء الدول**» موضحًا أن قوة الدولة قوة لأبنائها وقوة للدين، وأن قوة الدولة مطلب شرعي يجب فيه التضحية بالنفس والمال، والخذلان عنها يُسقط الدول.[46]

2- الاستبعاد

بعد تدمير فكرة الهوية الوطنية لصالح الدينية تأتي خطوة تشويه صورة هوية الآخر الدينية فهم وثنيون زواني يعتقدون بموت الله ويدعون أنهم أصحاب كتاب، وهنا اعتمد الخطاب على أطروحتي التكفير الديني لاستبعادهم من مُسمى أصحاب الكتاب والتبغيض الثقافي والاجتماعي لاستبعادهم من الوطن المزعوم؛ وفيما يلي توضيح لكلاهما:

أولًا: التكفير الديني

وهنا لم يكتفي الخطاب بالتكفير ومُطالبة مُتابعيه بتسميتهم بالكفار بل أوغل فيه إلى حد إبراز أن المُلحد أو اللاديني كشخص أفضل من المسيحي ويفهم عنه، وهم هنا يخالفون قوله تعالى: «وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ». فلماذا يتم إبراز النصارى كأغبياء كفار يُكابرون بهذه الصورة شديدة السلبية عبر هذه الصفحات ؟!

صورة رقم(13)

نماذج لتشويه صورة المسيحيين وتفضيل اللادينيين عليهم

ثانيا: التبغيض الثقافي والاجتماعي

وهنا يؤكد الخطاب على أطروحة «البغض الثقافي والاجتماعي» وأن القساوسة المصريين يرتدون الأسود- دون غيرهم- حزنا على دخول الإسلام مصر، كما يتم استغلال الأحداث المُعاصرة للتأكيد على شدة كراهية المسيحيين للمسلمين في مصر، حيث أدعت صفحة «أم زكريا الآثرية» أن من قتل المُصلين المُسلمين في مسجد الروضة بسيناء عام 2017م **حركة أبناء يسوع**، وأن المسيحيين يعملون سحر بالضرر للفتيات المُسلمات!! ويخطفون أطفال المُسلمين ويدقون لهم الصليب!! كما أدعت صفحة «المسيحية ضد العقل» بأنها أخذت

مجموعة من المنشورات من صفحات شخصيات مسيحية حقيقية تعيش بيننا وتفرح في موتى المُسلمين في حادث قطار محطة مصر فبراير 2019م، وبالمثل برز استغلال مُماثل لأزمة المُوظفة مع البابا تواضروس في الاستفتاء على التعديلات الدستورية، كما اتسع نطاق هذا البغض إلى التشكيك في اتجاهات الجهات الرسمية للدولة ذاتها تجاههم كأداء أمن الكنائس، وأن الضباط المُسلمين لا يخشون من المارات في الطريق من ذوات النقاب لكن يفتشون المسيحيين لأنهم بحد قولها: «مش داقين صليب عشان نصدق أنكم وحشين!!»، ومثل هذه المنشورات كارثية التأثير على اللحمة الوطنية لعنصري الأمة المصرية إذا ما أُخذت على محمل الجد وصدقها مُتلقيها.

صورة رقم(14)

نماذج لأطروحة البغض الاجتماعي في خطاب صفحات الكراهية الدينية

كما يتم استدعاء الذاكرة الجمعية والتاريخية المُتحيزة للتأكيد على جزئية الاختلاف بل والتنافر وعدم التجانس عبر مُختلف الأزمنة والأماكن، وهنا يتم حشد منشورات رأسية عن الصراع التاريخي للمسيحية مع الإسلام وتعذيب المسلمين بعد ضياع الأندلس مع استعراض أدوات التعذيب، فضلًا عن منشورات أفقية عن نشر صور قتلى مُسلمين في أحداث مُعاصرة كالفلسطينيين والسوريين ومُسلمي ماينمار للتدليل على عنف الهوية السيئة واضطهادها للمسلمين.

ويلاحظ هنا أن النماذج السابقة **لا علاقة** لها بعلم مقارنة الأديان بل إنها منشورات للفتنة والوقيعة بين المُسلمين والمسيحيين المصريين، وجميعها يفتقد الدليل ويجنح نحو التزييف والتأويل، وهو ما يؤسس صورة زائفة عن علاقة شركاء الوطن في مصر تمهيدًا للخطوة الثالثة، ألا وهي: التهديد الاجتماعي، ومن الجلي أيضًا أن خطورة الكراهية والاستبعاد هنا تكمن في كونه لا يقوم على تفاعلات وخبرات شخصية مع الآخر، بل يؤسس على نطاقات ثقافية جمعية، فهي كراهية على الهوية الدينية، ناجمة عن إحساس زائف بالعداء والتهديد حيث يتحرر الكاره من طاقته السلبية عبر لوم الآخر على ما يتعرض له من صعوبات وإخفاقات ويستبعدهم كأنهم يسحرون له ويستولون على الهواء الذي يتنفسه ويأكلون رزقه ويؤرقون خلوات عبادته أو يعوقون طريق مسيرته الدينية وحلمه بدخول الجنة!!

3- التهديد الجماعي

وفي الخطوة الثالثة يتم بناءالتهديد من خلال سلسلة منشورات عن عنف المسيحية «فشريعتهم مجرمة ولو حكمونا لأبادونا بالجملة»، و«المسيح ما جاء ليلقي سلامًا على الأرض بل سيفًا»، و«ملعون من يمنع سيفه عن الدم» فضلًا عن منشورات قتل الأطفال وسبي العذارى والتأكيد على أن كنائسهم تزخر بصور وتماثيل القتل وجز الأعناق، ثم يتسع النطاق لأخذ تصريحات مُتشددة من الجانب الآخر أو دعاوى تبشير وإبرازها كشعور عام لدى كل المسيحيين، أو إبرازهم كمؤيدين لدولة إسرائيل وقتلها للفلسطينين المُسلمين وقطعًا تستشهد الصفحات بالمنشورات المؤكدة لذلك، أو تسعى إلى فبركة هذه المنشورات كما سبق وأوضحنا.

صورة رقم(15)

نماذج لبناء التهديد الجماعي بصفحتي الدراسة

4- إعلان نصرة وتأييد الهوية الجيدة

وهكذا يستمر تدفق منشورات الكراهية في هذه الصفحات للتأكيد على أنها تمثل وجهة نظر أغلبية المُسلمين المصريين مُتبنية أجندة ثورية إصلاحية لإسقاط الآخر المصري ودمجه داخل منظومة «الخلافة الإسلامية» لا مصر الوطن، وللوصول إلى هذا الهدف السامي تؤكد الصفحات على أن المؤمنين الصالحين سوف يواصلون الدعوة في المجتمع المصري من أجل نصرة الإسلام على أهل الشر والضلال.

صورة رقم(16)

نماذج لإعلان نصرة الهوية الدينية الجيدة بإحدى صفحتي الدراسة

5- الاحتفاء بفضيلة القضاء على هذه الهوية السيئة

تتجلى مظاهر الاحتفاء بما تسميه هذه الصفحات «بالعُرس الإسلامي» في إشارة إلى ترك المسيحيين للهوية السيئة والدخول إلى الإسلام، وتطلب من الراغبين منهم في دخول الإسلام التواصل معها، كما تبرز من خلال التهليل والتكبير لأخبار ملونة تحريضية عن شراء مُسلمين لكنائس في انجلترا وأخرى في كندا وهدمها ليبنوا مكانها مساجد لله!! وكأن بناء المساجد لا يصلح إلا فوق انقاض الكنائس!!

صورة رقم(17)

توظيف الرموز الدينية في بيانات بروفيل صفحتي الدراسة

ومما سبق يتضح تحقق الخطوات الخمس لنموذج تطوير الكراهية الجماعية لتوضيح استراتيجيات بناء الكراهية الدينية الزائفة في هذه الصفحات، وأن الكراهية برزت واضحة ومباشرة وفجة في كثير من الأحيان، وخطورة هذا الأمر تتضح فيما يعرف بظاهرة صدى الغرفة Echo Chamber، من خلال ميل مُستخدمي الإنترنت إلى تكوين مجموعات اتصالية مُنغلقة معرفيًا، تتداول معلومات مُتفق عليها، بين مواطنين مُتجانسين سياسيًا، مما يزيد من حالات الرنين، وترديد نفس المعلومات والآراء وتأكيدها والتعصب لها، على نحو يزيد من اتساع الانقسامات المذهبية، كما يعمل على تشجيع تدفق شلالات افتراضية- لا أساس لها- من الآراء المُتعصبة أحيانًا، والمعلومات والتفسيرات والارتباطات الكاذبة والمغلوطة أحيانًاأخرى[47].

المحور الخامس: خطابات الكراهية الدينية الزائفة .. حدود التفاعلية والتأثير

كشفت الدراسة أن هذه الصفحات قد عانت من أزمة تفاعلية عميقة طوال فترة الدراسة، وهو ما يدل بوضوح على أن الكراهية الدينية **لا** تجد لها سوقًا رائجًا في المجتمع المصري بعكس كثير من المجتمعات المُعاصرة، فالهوية الثقافية المصرية مُتطورة ومُنفتحة على ثقافات عدة، وهو ما جعلها تتحفظ تجاه هذا النوع من الإعلام الخبيث والدعاية الدينية الرخيصة، فنحن لا ندعو لإلهنا بسب آلهة الآخرين، ولا نقيس قوة إيماننا بكراهيتنا لذوي العقائد الدينية الأخرى.

وقد أثبتت الدراسة أن معظم منشورات هذه الصفحات قد تلقت تفاعلية مُنخفضة، فقد دأبت هذه الصفحات على استجداء المُتابعين بكل الطرق المُمكنة؛ ومنها: تجنيد بعض جماهيرها لنشر الصفحات في مُجتمعاتهم، وتهديد جمهورها من وقت لآخر بالمسح أو الدعاء عليها وغضب الله منهم من أجل التفاعلية!! كما حرصت هذه الصفحات على فتح باب تواصل مع الآخر، وطالبته بالتواصل معها على الخاص لإشهار إسلامه في سرية وأمان؛ لإيهام قرائها بقوة تأثيرها على الآخر.

صورة رقم (18)

نماذج لاستجداء التفاعلية في صفحات الكراهية موضع الدراسة

ورغم ضعف التفاعلية الاعتيادية مع الصفحات موضع الدراسة، خاصة صفحة أم زكريا الآثرية إلا أن منشورات الدعم بهذه الصفحات كانت تحصد آلاف التعليقات، ونقصد بها المنشورات التي تطلب من المُتابعين صراحة التعليق لحماية الصفحة من بلاغات من وصفتهم بالنصارى، وهو **مؤشر كمي كاشف** عن قدرة هذه الصفحات على الحشد إذا ما أرادت، الأمر الذي يُلزمنا أن نأخذ المسألة على محمل الجد فرغم أن تفاعلية ومُتابعة هذه الصفحات ضعيفة بشكل عام إلا أن وراءها ثمة حشد ينتظر تلبية النداء، وهو يظهر ويشارك في المعركة الموهومة إذا ما طلب منه ذلك.

صورة رقم(19)

نماذج لكثافة المشاركة في منشورات الدعم بصفحات الكراهية موضع الدراسة

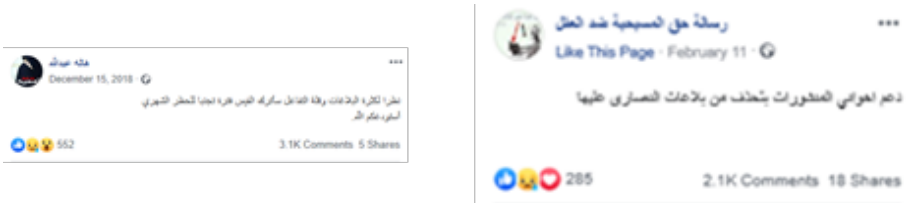

وثمة **مؤشر كيفي آخر** لاحظته الباحثة وهو أن هذا الخطاب الكريه قد حث على إنتاج مئات التعليقات شديدة الكراهية للآخر، ورغم أن هذه الجزئية ليست من أهداف الدراسة إلا

أن الباحثة لاحظت خمس ظواهر مُهمة في هذه التعليقات، وهي:

1. نمطية بعض التعليقات بمعنى أن يصدر نفس الكلام لكن من أشخاص مُختلفين، وهو ما يمكن تفسيره كأنشطة الذباب الإلكتروني أو كمحاولة لتضخيم أرقام التفاعلية والمُتابعة ونشر شعور زائف بأنها مشاعر جمعية لكثير من المُسلمين المصريين.
2. وظاهرة تكرار التعليقات أي أن ينسخ المُعلق تعليقه ويكرره عشرات المرات، وهو ما يمكن تفسيره كنوع من شدة الاعتقاد والرغبة في دعم الصفحة وأفكارها.
3. أما الظاهرة الثالثة فترتبط بالاختلاق؛ حيث تشعر أن بعض التعليقات مُفبركة **كتمثيلية ساذجة** لإظهار قوة تأثير هذه الصفحات على الآخر، فالأدمن يسب المُعلق المسيحي ويدعو عليه والأخير يؤكد حبه ورغبته في متابعة الصفحة!!
4. في حين ترتبط الظاهرة الرابعة بتلاعب صفحات خطاب الكراهية بقرائها أنفسهم في تناقض فج للغاية فبعد كل مظاهر السخرية والإزدراء والاستفزاز والتخويف والشحن العاطفي التي تملأ خطاباتها، تعمد هذه الصفحات من حين لآخر إلى إصدار منشور ترتدي فيه ثوب الحملان الأبرياء وتطلب فيه من قرائها أن يتسموا بالرفق والسيطرة على الذات وألا يُسيئوا إلى المُعلقين من ذوي الديانة الأخرى على هذه الصفحة، وكأنها هي من يحميهم من غضبة وكراهية جماهير المُعلقين المُسلمين!!

صورة رقم(20)

نماذج لمفارقة الدفاع عن المسيحيين والتعليقات المُختلقة في إحدى صفحتي الدراسة

5. أما الملاحظة الأخيرة في هذا السياق فتتعلق بالكشف عن مُفارقة صارخة- تكشف ازدواجية معايير القائمين على هذه الصفحات- فقد دأبت هذه الصفحات التي ترتدي عباءة الاضطهاد والحرمان من ممارسة حريتها وحقوقها الاتصالية على حذف أي تعليق على الصفحة دون إخطار صاحبه؛ حيث يمكن لمسؤولي هذه الصفحات حظر المُستخدمين لتجنب أي

تعليقات لا تدعم وجهات نظرهم واستراتيجياتهم الاتصالية، هذا بخلاف التهديد بالدعاء عليهم!! وهم مسلمين مثلهم!! كما اعتادت أن تفعل صفحة «أم زكريا الآثرية»، فممارسة الحرية في هذه الصفحات حق لطرف واحد فقط وهو الأدمن وعلى المُتلقي الطاعة والإذعان الكامل.

صورة رقم(21)

نموذج لدكتاتورية صفحات الكراهية موضع الدراسة مع متابعيها

حدود الدراسة وما تثيره من تساؤلات مُستقبلية:

تعنى الدراسة باستكشاف خطاب صفحات مُقارنة الأديان على شبكة الفيسبوك في ضوء فرضيات نموذج الخطوات الخمس لتطوير الكراهية الجماعية المعروف بمسمى «بناء فضيلة الشر» بالتطبيق على صفحتي «أم زكريا الآثرية» و«المسيحية ضد العقل»، لرصد وتحديد خصائصهما واستراتيجياتهما الاتصالية وتحليل بنيتهما الإقناعية وأنماط الكراهية بداخلهما من خلال مسح شامل لجميع ما نشرته هذه الصفحات حتى سبتمبر 2019م، وقد توصلت إلى عدد من النتائج؛ من أهمها:

- كشفت الدراسة عن انخفاض الكثافة العددية لمنشورات خطاب الكراهية بهذه الصفحات وهو ما فسرته الدراسة آنفا لكنها أكدت أن هذه المنشورات رغم محدوديتها إلا أنها جاءت شديدة الخطورة من الناحية الكيفية لما تضمنته من تلاعب وتزييف وتحريض فضلًا عن ثبوت اتساق منشوراتها مع نموذج «الخطوات الخمس لبناء فضيلة الكراهية» موضع الدراسة.
- وأوضحت مراوغة هذه الصفحات وتلاعبها في بياناتها ومنصات تواصلها مع جماهيرها طوال فترة الدراسة، نظرًا لما عانته هذه الصفحات من حظر وإغلاق أكثر من مرة؛ بسبب ما تنشره من مضامين مُسيئة تحض على كراهية الآخر الديني، إلا أن أصحابها قد أبرزوا إصرارًا يستدعي المزيد من التأمل والدراسة للدوافع الكامنة وراء استمراراهم في هذه الأنشطة الإلكترونية.
- كما أثبتت أن أحد تجليات خطاب الكراهية تجسد في تبني لغة عُنصرية مُميزة ومُمارسة أدوار سياسية مُختبئة أسفل أهدافها المُعلنة في مُقارنة الأديان، وأنها تروج إلى مفاهيم

ودعاوى من شأنها تقويض الهوية المصرية ورفض فكرة الدولة من الأساس، وبث بذور الفرقة والعداء بين عنصري الأمة المصرية.

- أثبتت الدراسة أن خطاب الكراهية الدينية برز كخطاب إعلامي موجه قوامه **رباعية** الدين والسخرية والعنف والجنس وأنه وظف منظومة من الاستمالات الإقناعية كالتبسيط والرموز والصور النمطية والتزييف والتكرار، كما حشد ترسانة من الاستمالات العاطفية الانفعالية النابعة عن استثارة النعرات والتخويف والاستفزاز والاشمئزاز في مقابل حضور ضعيف وشكلي للاستمالات العقلية ينحصر في مجرد توثيق رقم الآية التي يتناولها المنشور والإشارة إلى تناقضات بعض النصوص في محاولة لهدم ديانة الآخر بأسرها.
- واستنادا لما كشفته الدراسة يمكن أن نحدد أنماط رئيسية للكراهية الدينية في خطاب صفحتي الدراسة؛ حيث جاء في مُقدمتها في صفحة «أم زكريا الآثرية» أنماط إظهار التفوق 42% ثم السخرية بمعدل 24% وإلقاء اللوم بمعدل 20%، أما صفحة المسيحية ضد العقل فقد تصدرها أنماط الإزدراء والتحقير بمعدل 32% والسخرية بمعدل 31% ثم إظهار التفوق بمعدل 18% من مجمل أنماط الكراهية في خطاب هذه الصفحات، بينما جاءت أنماط التحريض المباشر ونزع الإنسانية والدعاء بالسوء بمعدلات محدودة في الصفحتين.
- كشفت الدراسة أن هذه الصفحات قد عانت من أزمة تفاعلية عميقة طوال فترة الدراسة، وهو ما يدل بوضوح على أن الكراهية الدينية **لا** تجد لها سوقًا رائجًا في المجتمع المصري بعكس كثير من المجتمعات المُعاصرة، فالهوية الثقافية المصرية مُتطورة ومُنفتحة على ثقافات عدة، وهو ما جعلها تتحفظ تجاه هذا النوع من الإعلام الخبيث والدعاية الدينية الرخيصة، فنحن لا ندعو لإلهنا بسب آلهة الآخرين، ولا نقيس قوة إيماننا بكراهيتنا لذوي العقائد الدينية الأخرى.

توصيات الدراسة:

- عنيت هذه الدراسة بالكشف عن خطابات الكراهية في صفحات مُقارنة الأديان على شبكة الفيسبوك فيما يظل هناك كثير من علامات الاستفهام حول هذه الخطابات في المجموعات Groups والمنصات الاجتماعية الأخرى كاليوتيوب أو في تعليقات القراء بالمواقع الإخبارية أو في المدونات والمنتديات والصحف والفضائيات.
- أجرت الباحثة دراستها على خطابات الكراهية التي تستهدف المسيحيين لذا توصي بإجراء دراسة موازية على الصفحات المسيحية المُتشددة التي تقدم خطابات كراهية ضد الإسلام والمسلمين لاستكمال الصورة من كافة أبعادها.
- كما توصي الدراسة بتوعية المواطنين في دورات المعرفة الإعلامية بخطابات الكراهية

الدينية وتحذيرهم من محاولات التوظيف السياسي للمحتوى الديني والتلاعب بمُسميات حرية التعبير مع توضيح أنه عندما يتعلق الأمر بالكراهية والتحريض فلا تصبح مسألة حرية رأي بل اعتداء على حقوق الإنسان وحقوق المواطن من شركائنا في الوطن.

- توصي الدراسة بمواجهة مثل هذه الصفحات السيئة بتقديم بديل علمي متحضر يُمارس مهام مُقارنة الأديان على نحو تجميعي يبحث عن أوجه الاتفاق وينميها، ويدعو إلى الحوار والتحلي بالأخلاق والقيم الدينية السامية في التعامل مع الآخر.
- وأخيرا.. تدعو الدراسة إلى تكثيف المواد الإعلامية الساعية إلى تنمية ثقافة قبول الآخر عبر مختلف وسائل الإعلام التقليدية والجديدة، خاصة شبكات التواصل الاجتماعي.

مراجع الدراسة:

1 . إيمان محمد حسني عبد الله، اتجاهات الفخر الوطني المصري في الإعلام الاجتماعي: دراسة تطبيقية على شبكة الفيسبوك، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، العدد السابع والعشرون، أكتوبر /ديسمبر، 2019

2. Kaakinen, Markus, et al. "Social capital and online hate production: A four country survey." *Crime, Law and Social Change* 69.1 (2018): 25-39.

3. For More Details, Return to:

- Reicher, Stephen, S. Alexander Haslam, and Rakshi Rath. "Making a virtue of evil: A five-step social identity model of the development of collective hate." *Social and Personality Psychology Compass* 2.3 (2008): 1313-1344.

- Verkuyten, Maykel. "Justifying discrimination against Muslim immigrants: Out-group ideology and the five-step social identity model." *British Journal of Social Psychology* 52.2 (2013): 345-360.

-Pettersson, Katarina. ""Freedom of speech requires actions": Exploring the discourse of politicians convicted of hate-speech against Muslims." *European Journal of Social Psychology* (2019).

4. Gagliardone, Iginio, et al. *Countering online hate speech*. UNESCO Publishing, 2015.P:11.

5. Gagliardone, Iginio. "Extreme Speech| Defining Online Hate and Its "Public Lives": What is the Place for "Extreme Speech"?" *International Journal of Communication* 13 (2019): 20.

6. Burnap, Pete, and Matthew L. Williams. "Us and them: identifying cyber hate on Twitter across multiple protected characteristics." EPJ Data science 5.1 (2016): 11.

7 . لمزيد من التفاصيل، ارجع إلى:

- محمد اركون، نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية، بيروت: دار الساقي، 2011.

- الانثروبولوجيا الاجتماعية للأديان، كلود ريفيير، ترجمة: أسامة نبيل، المركز القومي

للترجمة، 2015.

8. Scheitle, Christopher P., and Michelle Hansmann. "Religion-Related Hate Crimes: Data, Trends, and Limitations." *Journal for the Scientific Study of Religion* 55.4 (2016): 859-873.

9. Pintak, Lawrence. "Hate Spin: The Manufacture of Religious Offense and Its Threat to Democracy." (2019): 103-106.

10. صمويل هنتجتون، صدام الحضارات:إعادة صنع النظام العالمي، ط2، سطور، 1999، ص352

11. ElSherief, Mai, et al. "Peer to peer hate: Hate speech instigators and their targets." *Twelfth International AAAI Conference on Web and Social Media*. 2018.

12. Erjavec, Karmen, and Melita Poler Kovačič. ""You Don't Understand, This is a New War!" Analysis of Hate Speech in News Web Sites' Comments." *Mass Communication and Society* 15.6 (2012): 899-920.

13. Aguilera-Carnerero, Carmen, and Abdul Halik Azeez. "'Islamonausea, not Islamophobia': The many faces of cyber hate speech." *Journal of Arab & Muslim Media Research* 9.1 (2016): 21-40.

14. Erentzen, Caroline, Regina A. Schuller, and Robert C. Gardner. "Model Victims of Hate: Victim Blaming in the Context of Islamophobic Hate Crime." *Journal of interpersonal violence* (2018): 0886260518805097.

15. Matteo Bonotti, Religion, Hate Speech and Non-domination, Ethnicities 2017, Vol. 17(2) 259–274

16. Hodge, David R. "Epistemological frameworks, homosexuality, and religion: How people of faith understand the intersection between homosexuality and religion." *Social Work 50.3 (2005): 207-218.*

17. Farkas, Johan, Jannick Schou, and Christina Neumayer. "Cloaked Facebook pages: Exploring fake Islamist propaganda

in social media." New Media & Society 20.5 (2018): 1850-1867.
18. Magdy, Walid, et al. "# isisisnotislam or# deportallmuslims?: Predicting unspoken views." *Proceedings of the 8th ACM Conference on Web Science*. ACM, 2016.
19. Kyaw, Nyi Nyi. "Facebooking in Myanmar: From Hate Speech to Fake News to Partisan Political Communication." (2019). Available at: https://www.iseas.edu.sg/images/pdf/ISEAS_Perspective_2019_36.pdf
20. Davis, Alan. "HATE SPEECH IN BURMA." *Media and Mass Atrocity: The Rwanda Genocide and Beyond* (2019): 305.
21. Gerstenfeld, Phyllis B., Diana R. Grant, and Chau-Pu Chiang. "Hate online: A content analysis of extremist Internet sites." Analyses of social issues and public policy 3.1 (2003): 29-44.
22. Woolf, Linda M., and Michael R. Hulsizer. "Intra-and inter-religious hate and violence: A psychosocial model." *Journal of Hate Studies 2.5* (2003): 5-25.
23. Mondal, Mainack, Leandro Araújo Silva, and Fabrício Benevenuto. "A measurement study of hate speech in social media." *Proceedings of the 28th ACM Conference on Hypertext and Social Media*. ACM, 2017.
24. Tynes, Brendesha. "Children, adolescents and the culture of online hate." *Handbook of children, culture and violence* (2005): 267-89.
25. King, Ryan D., and Gretchen M. Sutton. "High times for hate crimes: Explaining the temporal clustering of hate-motivated offending." *Criminology* 51.4 (2013): 871-894..
26. Seglow, Jonathan. "Hate speech, dignity and self-respect." *Ethical Theory and Moral Practice* 19.5 (2016): 1103-1116.
27. Lee, Elissa, and Laura Leets. "Persuasive storytelling by hate groups online: Examining its effects on adolescents." *American behav-*

ioral scientist 45.6 (2002): 927-957.

28. Rhodes, Claire Davies. *Crude ideology, sophisticated communication: An analysis of extremist group web content aimed at youth*. Diss. University of Colorado at Boulder, 2008.

29. Hanzelka, Jan, and Ina Schmidt. "Dynamics of cyber hate in social media: A comparative analysis of anti-muslim movements in the Czech Republic and Germany." *International Journal of Cyber Criminology* 11.1 (2017): 143-160.

30. Chaudhry, Irfan. "# Hashtagging hate: Using Twitter to track racism online." *First Monday* 20.2 (2015).

31. Silva, Leandro, et al. "Analyzing the targets of hate in online social media." *Tenth International AAAI Conference on Web and Social Media.* 2016.

32. Chowdhury, Arijit Ghosh, et al. "ARHNet-Leveraging Community Interaction for Detection of Religious Hate Speech in Arabic." *Proceedings of the 57th Conference of the Association for Computational Linguistics: Student Research Workshop*. 2019.

33. Ciftci, Tuba, et al. "Hate speech on Facebook." Proceedings of the 4th European Conference on Social Media, ECSM 2017. 2017.

34. Leets, Laura. "Experiencing hate speech: Perceptions and responses to anti-semitism and antigay speech." *Journal of social issues* 58.2 (2002): 341-361.

35. For More Details, Return to:

- Hosen, Nadirsyah, and Richard Mohr, eds. *Law and Religion in Public Life: the contemporary debate*. Taylor & Francis, 2011.
- Gelber, Katharine. *Speaking back: The free speech versus hate speech debate*. Vol. 1. John Benjamins Publishing, 2002.

36 . إياد خلف وسعد ناصر، جريمة إثارة الكراهية بين إشكالية تأويل النصوص القرآنية وفاعلية التشريعات الوطنية، مجلة العلوم القانونية، جامعة بغداد، كلية القانون، العدد الثاني 2018 ، ص ص 317 – 364.

* عدد متابعي صفحة أم زكريا الآثرية 183 ألف مستخدم في 10 ابريل 2019م ، أما متابعي صفحة المسيحية ضد العقل فيبلغون 16.111 مستخدم في 2019/10/12.

*روابط الصفحات:

- https//:www.facebook.com1101751616647823-المسيحية-ضد-العقل//

-https://www.facebook.com/ansar.elmaseeh/?__tn__=%2C-d%2CP-R&eid=ARBC1E13BZUQkzEDUgoSQW5hVkJEtjRglg-_GGc-7mIhm1bIWyz9v74lmry3Ssc2lERlWCpypTvLjD5Uk

37. Farkas, Johan, Jannick Schou, and Christina Neumayer.: 1855

38. Quandt, Thorsten, and Ruth Festl."Cyberhate."*The international encyclopedia of media effects* (2017):1-8.

39. Bengtson, Vern L., Susan Harris, and Norella M. Putney .*Families and faith: How religion is passed down across generations* .Oxford University Press, 2017.

40. Ciftci, Tuba, et al. "Hate speech on Facebook." *Proceedings of the 4th European Conference on Social Media*, ECSM 2017. 2017.

41. Saroglou, Vassilis, and Jean-Marie Jaspard. "Does religion affect humour creation? An experimental study." *Mental Health, Religion & Culture* 4.1 (2001): 33-46.

42. Saroglou, Vassilis. "Humor appreciation as function of religious dimensions." *Archive for the Psychology of Religion* 24.1 (2002): 144-153.

(*) https//:www.tsemrinpoche.com/tsem-tulku-rinpoche/current-affairs/monks-doing-puja-cremate-earthquake-victims.html

43 . انطلاق مؤتمر فقه بناء الدول.. رؤية فقهية عصرية من القاهرة، اليوم السابع،2019/9/15

44. Sunstein,**Republic.com 2.0**, 1st, New Jersey, Princeton University Press,2007,.,p.p:1-18